كشف حساب الاضطرابات في العالم العربي

الفرقان

Al-forqan

العدد ٦٣٠ الاثنين ٢٩ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ - الموافق ٢٠١١/٥/٢م

فلسطين.. هل باعها أهلها واشتراها اليهود؟!!

ساحل العاج: استعادة المسلمين حقوقهم السياسية بعد عقود من التهميش

رفعوا شعار «سلمية.. سلمية» فاتهموا بالطائفية.



سورية..
نار البعث تحرق درعا والمجتمع الدولي يتفرج

المظاهرات تجوب المدن السورية في «جمعة الغضب» نصرةً لدرعا وتشوقاً لنسيم الحريات

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾





مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ٦٣٠ - ٢٩ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ الإثنين - ٢٠١١/٥/٢م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
د. بسام الشطي

في هذا العدد



٢٠

السلفيّة لا تخرج عن كونها فهم الإسلام فهمًا صحيحًا بعيدًا عن شائبة البدع والمخالفات

٢٤

الشيخ إبراهيم الأنصاري: الحاقدون كانوا يخططون لضرب أهل السنة في البحرين ثم ينتقلون إلى الكويت لتعم الفوضى في دول الخليج



٣٦

سورية.. تحرق درعا بنار البعث والمجتمع الدولي يتفرج



٤٠

ساحل العاج: استعادة المسلمين حقوقهم السياسية بعد عقود من التهميش

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

السلام عليكم

استند الخوارج والمعتزلة، فيما ذهبوا إليه من وجوب الخروج على الإمام المسلم بالسيف إذا انحرف أو ظلم أو خرج في نظرهم عما يعتقدونه من الذين استندوا في ذلك إلى عموم قوله ﷺ: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» (رواه مسلم) وقالوا إن هذا حديث عام ولم يخص فيه الرسول الإمام عن غيره ممن يعمل منكرا.

وكذلك استدلوا بقول عمر بن الخطاب: «وإذا أسألت فقوموني!! فقال له رجل: لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا!! فسكت عمر على ذلك. وهذا إقرار بجواز تقويم منكر الإمام العام وعوجه بالسيف.

وقد رد علماء السنة والسلف على ما قاله الخوارج والمعتزلة في ذلك بقولهم إن الرسول ﷺ استثنى الإمام من تغيير منكره بالقوة. بل لم يجز أصلا إنكار منكره إلا باللسان فقط وقد جاء هذا في أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ في حديث ابن مسعود: «ستكون أثرة وأمور تنكرونها، قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم» (رواه البخاري ومسلم)، وكذلك حديث أم سلمة في مسلم عن النبي ﷺ: «أنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برىء ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضى وتابع» قالوا: يا رسول الله أفلا نقاتلهم؟! قال ﷺ «لا، ما صلوا» ا.هـ.

قال أهل السنة والجماعة: وهذا نص في الإنكار على الإمام الذي يخلط في عمله وحكمه بين الحلال والحرام لا يجوز الخروج عليه بالسيف، بل إذا كره بقلبه فقد برىء، وإذا أنكر بلسانه فقد سلم، ولكن من رضى وتابع كان مشاركا في الإثم والمعصية، وقد استفصل المسلمون رسول الله في جواز الخروج عليهم بالسيف، حينئذ فأبى وقال: «لا ما صلوا»، أي: ما قاموا ملتزمين بالصلاة، ويؤيد حديث أم سلمة هذا حديث عوف بن مالك في مسلم أيضا أن رسول الله ﷺ قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم قيل يا رسول الله: أفلا نتأبذهم بالسيوف فقال: «لا ما أقاموا فيكم الصلاة! وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يدا من طاعة» وهذا نص ظاهر واضح أن الإمام وإن استحق اللعن من المسلمين وكان بغيضا إليهم مبغضا لهم لا يجوز الخروج عليه بالسيف ما دام أنه من جملة المصلين.

نقول: بإن تلك المفاهيم الواضحة في عقيدة أهل السنة والجماعة والسلف الصالح واضحة وضوح الشمس، ولكن أعداء الدين قد نسبوا - وللأسف - إلى السلفيين كل منكر واتهموهم بالعنف والخروج عل الحكام المسلمين، إما جهلا، وإما بهدف تشويه هذه العقيدة الصافية الواضحة، ومن هؤلاء الأعداء فرق من الخوارج سموا أنفسهم بالسلفيين، وبالنسبة للسلفية الجهادية، وغيرها من الأسماء ليلبسوا على الناس المفهوم الحقيقي للسلفية التي هي الفهم الصحيح للدين، كما فهمه صحابة رسول الله ﷺ والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾.

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة

الرمز البريدي ١٣١٣٣

هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)

٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)

فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧

حساب مجلة الفرقان

بيت التمويل الكويتي

01101036691/2

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت: المجموعة الإعلامية العالمية هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٠/١/٢- فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣
- مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر هاتف ٧٢٧١١١
- المملكة الأردنية الهاشمية: الوكالة الأردنية للتوزيع هاتف: ٤٦٣٠١٩١
- سلطنة عمان: العمانية للتوزيع والمطبوعات هاتف: ٦٨٥٥٥٨
- دولة قطر: مكتبة دار الثقافة هاتف: ٤٦٢٢١٨٢

فتاوى الفرقان



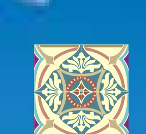
من فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية

التكاسل في أداء صلاة الجماعة

■ لدي أخ أكبر مني يحافظ على صلاة الجماعة عدا صلاة العصر فإنه يتكاسل عنها ولا يصليها إلا بعد ساعة من دخول الوقت، وقد نصحته ولكنه يحتج بأنه متعب ويريد النوم فماذا أفعل معه؟ وكذلك أخ آخر أيضاً يحافظ على صلاة الجماعة عدا صلاة الفجر وذلك لثقل نومه ولكن إذا رجعنا من الصلاة أيقظناه بشتى الوسائل فيصلي ولله الحمد، فهل عليه إثم؟ وما حكم من نام عن صلاة الفجر إلى طلوع الشمس وكان هذا هو حاله في أكثر الأيام؟

● صلاة الجماعة واجبة وأداء الصلاة جماعة في المسجد أمر واجب ولا ينبغي للمسلم أن يشغله عن الصلاة شاغل، بل يجعلها أهم أشغاله وإذا أعطى نفسه مناها واستلقى بعد العمل وبعد تناول الطعام فغلب عليه النوم فإن هذا تفريط منه، فينبغي أن يكون حذراً بعيداً عن وساوس الشيطان الذي يثقل عليه الطاعة ويرغّبه في الكسل والخمول حتى تفوته صلاة الجماعة وهذا من الحرمان نسأل الله العافية.

فعليك أخي أن تحافظ على صلاة العصر والنبي ﷺ يقول: «من صلى البردين دخل الجنة»، والبردان هما العصر والفجر. وأما أخوك الثاني الذي ينام عن صلاة الفجر حتى تطلع الشمس فهذا قد ارتكب خطأ عظيماً فإن تأخير الصلاة عن وقتها بلا عذر شرعي هذا يرى قسم من العلماء أنه لا يقضيها ويعدونه قد وقع في ضلال عظيم لتأخيره صلاة عن وقتها بلا حاجة، والنوم ليس عذراً على الدوام فيجعل النوم عادة لترك الصلاة وتضييعها فهذا من الخطأ. وأما أخوكم ثقيل النوم إذا أيقظتموه فلم يستيقظ لثقل نومه والله يعلم ذلك منه وأنه يحتاج إلى وقت طويل لإيقاظه ولا يؤثّر فيه المنبه ونحوه فأرجو من الله أن يعذره على ما يحصل من تقصير، لكن عليه الاجتهاد وبذل الجهد ويحرص أشد الحرص لعل الله أن يعينه، وقد ذكروا أن صفوان بن المعطل، هذا الصحابي الجليل كان ثقيل النوم حتى إن النبي انتقل وأصحابه فلم يشعر بذلك ولم يستيقظ إلا بحر الشمس، دلّ على أن هذا ثقل نوم ملازم له والأمر الذي يخرج عن قدرة الإنسان فإن الله تعالى يقول: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾.



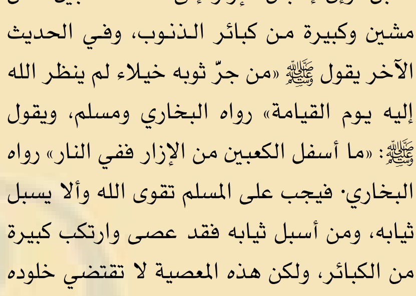
التفقه في الدين يحتاج إلى عالِم يوجهك

■ أريد أن أتفقّه في الدين فبماذا تنصحونني؟، وأنا أدرس في الجامعة في قسم الشريعة وأريد ملازمة العلماء ولكن أرى أن والدي محتاجان لي في خدمتهما، وأخاف أن تفوت علي فرصة طلب العلم وأرغب في حصول الأجر والمثوبة ببر والدي فأرشدوني ماذا أعمل؟

● التفقّه في دين الله نعمة من نعم الله والمتفقه في دين الله قد أراد الله به خيراً؛ يقول ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»، فعليك أخي أن تجتهد وأن تلزم أهل العلم وأن تتفقّه على أيديهم وأن تقرأ المؤلف في ذلك من كتب السنة وكتب علماء الأمة الفقهاء الذين استنبطوا الأحكام من الكتاب والسنّة ولكن لا بد لك من عالم يوجهك نحو الطريق المستقيم ويوضح لك السبيل ويكون سبباً في فهمك وإدراكك؛ لأن مجرد الحصول على الكتب والقراءة فيها من غير توجيه عالم فإن ذلك لا ينفعك شيئاً، فلا بد أن تتلقى ذلك على عالم ذي فهم وإدراك يفتح لك الطريق ويوضح لك السبيل وتستفيد من توجيهاته وتعلم طريقته في استنباط الأحكام الشرعية وبيان صحة أخذها من الأدلة إلى غير ذلك.

واتق الله في أبويك وبر بهما وأحسن إليهما واغتنم حياتهما بدعائهما لك وترحمهما عليك، ولا يمنع بر الوالدين من طلب العلم فالأوقات فيها بركة لمن استغلها ونظمها فإنه يحصل على خير كثير، ومن نوى خيراً وأراد خيراً فإن الله لا يحرمه بتوفيقه وفضله.

إسبال الإزار من كبائر الذنوب



■ **قال ﷺ: «لا يدخل الجنة مسبل إزاره» فما معنى هذا الحديث؟ وهل يعني أنه لا يدخل الجنة حتى ولو كان مسلماً؟ نرجو التوجيه.**

● النبي ﷺ يقول: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: قال أبو ذر: خابوا وخسروا؟ من هم يا رسول الله؟ قال: المسبل والمنان والمنفّق سلعته بالحلف الكاذب» أخرجه مسلم، وفي رواية: «المسبل إزاره». فالمسبل متوعّد بأن الله لا يكلمه ولا ينظر إليه يوم القيامة ولا يزكيه وله عذاب أليم، وليس هذا خلوداً في النار وإنما هذا وعيد شديد على من أسبل، وإن إسبال الإزار إلى تحت الكعبين عمل مشين وكبيرة من كبائر الذنوب، وفي الحديث الآخر يقول ﷺ «من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» رواه البخاري ومسلم، ويقول ﷺ: «ما أسفل الكعبين من الإزار ففي النار» رواه البخاري. فيجب على المسلم تقوى الله وألا يسبل ثيابه، ومن أسبل ثيابه فقد عصى وارتكب كبيرة من الكبائر، ولكن هذه المعصية لا تقتضي خلوده في النار ولا خروجه من الإسلام فهو عاص بفعله مع كونه مسلماً.

التعريف باللقطة



■ **في إحدى المرات خرجت مع أقاربي إلى البر فضاع عقد لي من الذهب فقالت لي إحدى الأخوات: ماذا تعطين من تحصله لك - وكان معها - فقلت: أعطيها مائتي ريال، وحلفت لها ثلاثة أيمان بالله والآن تورطت معها لأني لم أحصل المائتين وكان أن نطقتُ بها في ذلك الحين من شدة الفرح، فهل علي كفارة إذا لم أجد مائتي ريال؟**

● نقول أولاً: على المسلم إذا وجد لقطة لغيره أن يعرّف بها مع احتفاظه بأوصافها ولكن ليعرّف بها في الجملة فيقول: عند فلان عقد من ذهب، من له الذهب فليتقدم ليصفه، فإن جاء شخص ووصفه الوصف الكامل دفعه إليه؛ لأن النبي ﷺ سأله رجل عن اللقطة فقال: «اعرف وكاءها - أو قال وعاءها - وعفاصها ثم عرّفها سنة ثم استمتع بها فإن جاء ربها فأدها إليه» متفق عليه؛ فلا يحل لمسلم أن يخفي اللقطة حتى يسمع من يبحث عنها ويضع شيئاً من المال مقابلاً لمن يأتي بها فإن هذا من أنواع الخيانة، بل يجب عليه التعريف بها؛ لأن مال المسلم محترم فيجب أن تحترمه.

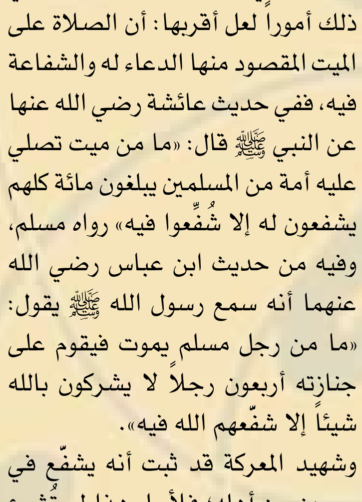
ثانياً: ما يتعلق بيمينك على إعطاء تلك المرأة مائتي ريال إن وجدت العقد وهو في حقيقة الأمر معها، نقول: لا يلزمك إعطاؤها مائتي ريال؛ لأنه لا حق لها فيها، لكن أنت حلفت فيلزمك كفارة اليمين، أو دفع المائتين لأجل اليمين لا لأن لها حقاً فيها، والله أعلم.

أخت أمك من الرضاعة خالة لك

■ **ما حكم سلام الرجل على أخت أمه من الرضاعة؟**

● أخت أمك خالة لك ولو كانت من الرضاعة فهي أخت لأمك من الرضاعة، إذاً فهي خالة لك فهي من محارمك يجوز لك أن تصافحها وأن تسافر معها وأن تخلو بها؛ فإنها من المحارم لها ما للمحارم من الأحكام من حيث جواز النظر ومن حيث السفر ومن حيث المصافحة ومن حيث تحريم النكاح كما هو معلوم.

عدم الصلاة على الشهيد

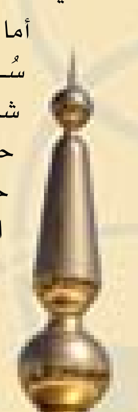


■ **ما الحكمة من عدم الصلاة على الشهيد في المعركة؟ وهل من مات مبطوناً يكون في حكم شهيد المعركة من ناحية عدم التغسيل أو الصلاة عليه؟**

● أما الحكمة من عدم الصلاة على الشهيد في المعركة فذكر العلماء في ذلك أموراً لعل أقربها: أن الصلاة على الميت المقصود منها الدعاء له والشفاعة فيه، ففي حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «ما من ميت تصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شُفِّعوا فيه» رواه مسلم، وفيه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفّعهم الله فيه».

وشهيد المعركة قد ثبت أنه يشفّع في سبعين من أهله؛ فلأجل هذا لم تُشرع الصلاة عليه.

أما المبطون ونحوه ممن سُمي في الأحاديث شهيداً فإنه ليس له حكم شهيد المعركة من حيث عدم غسله وعدم الصلاة عليه، وإنما سُمي شهيداً باعتبار ثواب الآخرة.





«نصرة الشعب الليبي»: الكويت تمد يد

أعـرب رئـيـس الحـمـلـة الشعبية الكويتية لنصرة الشعب الليبي عيد الصمادي عن شكره للمنحة السخية من صاحب السمو أمير البلاد المقدمة للشعب الليبي، مؤكدا على أن هذا ما جبل عليه الشعب الكويتي حكومة وشعبا وهو نصرة الأشقاء العرب في كل مكان ولاسيما من يمرون بظروف استثنائية مثل الشعب الليبي الذي يـصارع المـوت مع حكومة الطاغية القذافي الذي يريد فناء الشعب من أجل التمسك بالسلطة.

وقال الصمادي في تصريح صحافي: إن أعضاء اللجنة الشعبية الكويتية توجهوا في قوافل طبية ومساعدات غذائية إلى الشعب الليبي الـذي تم تشريده من وطنه جراء النزاع المسلح الـذي يـقـوده الـقـذافي تجـاه شعبه الذي ظهر في ثورة سلمية للمطالبة بالحرية.

وبدوره قال المنسق الإعلامي للحملة مبارك ضيدان الهاجري: لا يفوتنا توجيه الشكر والثناء لصاحب السمو أمـيـر الـبـلاد لاعـتـرافـه بالحكومة

طالبت الدول العربية بعدم الصمت حتى لا تشارك في

«المقومات»: المجازر التي يرتكبها النظام السوري بحق المطالبين بحقوقهم الشرعية

أصـدرت الجمعية الكويتية للمقومات الأساسية لحقوق الإنسان بيانا صحافياً استنكرت فيه المجازر التي ترتكبها القوات الأمنية السورية بحق المتظاهرين سلمياً من المدنيين العزل ولاسيما الأطفال الذين صعق العالم باستهدافهم بطريقة بشعة، مشيرة إلى أن ما حدث في مدينة درعا وغيرها من المدن من هجوم بالدبابات والمدرعات والآليات العسكرية الثقيلة والقصف المدفعي العنيف هو جريمة وحرب إبادة جماعية بحق المدنيين، مطالبة المجتمع الدولي باتخاذ إجراءات حازمة وفورية إزاء النظام السوري، فالضحايا بحاجة لإجـراءات رادعـة لا خطابات فارغة، كما طالبت الـدول العربية بعدم الصمت حتى لا يشاركوا في الجريمة.

وأضـاف الـبـيـان: على الجـهـات الـدولـيـة المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان في العالم أن تثبت جديته في التعاطي مع انتهاكات حقوق الإنسان في سوريا وأن تضغط بكل الوسائل الممكنة من أجل وقف حمام الدم الذي ينزف من المدنيين المسالمين كل يوم، فقد فاق عدد القتلى في مختلف المدن السورية ٤٠٠ قتيل، غير آلاف الجرحى ومئات المعتقلين حسب المعلومات التي أكدتها المنظمات الحقوقية السورية وشهود العيان، متسائلة: هل الدم الليبي يختلف عن الدم السوري أم إن لعبة المصالح سحقت القيم الإنسانية تحت أقدامها؟

وطالب البيان النظام السوري بوقف المجازر فوراً وفك الحصار المفروض على المدن وإيقاف عمليات المداهـمـة العشوائية للمنازل وتـرويـع المدنيين الآمنين وتلبية مطالب الشعب في الإصلاحات الواقعية والعدالة الاجتماعية شكلا ومضمونا بأسرع وقت ممكن وقبل أن يكون مصيره كمصير

المركز الإصلاحي لمسلمي كيرلا بالكويت يقيم مسابقة للقرآن الكريم

أقـام الـمـركـز الإصـلاحـي لـمـسلمـي كيرلا بالكويت مسابقة تحريرية للقرآن الكريم، وهي عبارة عن اختيار سورة أو سورتين من القرآن الكريم وإعداد المراجع لتفسير تلك السور من التفاسير المعتمدة بلغة الجالية ومن ثم يتم توزيعها بين الجالية للمراجعة والاسـتـعـداد قبل الاخـتـبـار بـقـرابـة ثلاثة أشهر ثم يتم عقد الاختبار في اليوم المحدد والمعلن عنه سابقا ولمدة ساعتين في أماكن مختارة يقطن فيها أبناء الجالية بكثرة وبعد ذلك يتم الإعلان عن أسماء الفائزين والمتفوقين وتوزيع الجوائز عليهم.

والجدير بالذكر أن هذه المسابقة كانت هي الخامسة عشر في تاريخ مسابقات المركز منذ سنة ٢٠٠٤م وكانت سـورتـا الجـاثـيـة والأحـقـاف المنهج المـقـرر لـهـذه المسابقة، حيث بلغ عدد المشاركين في هذه المسابقة عدد ٢٥٧ شخص موزعة على ١٤٢ شخص من الرجال و١١٥ من النساء.

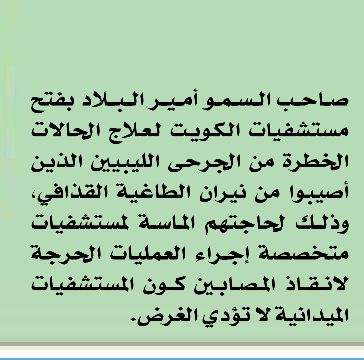
وقد تم تغطية عدد ٣٧ سور أي ما يقارب ١٢ جزء من خلال هذه المسابقات خلال السنوات الماضية، وتمكن المركز بفضل الله وتوفيقه من خلال هذه المسابقات من توصيل ترجمة معاني وتفسير تلك السور إلى عدد كبير من أبناء الجالية علما بأنه لوحظ تزايد عدد المشاركين في المسابقة كل مرة.

وقد أفاد الشيخ عبد اللطيف محمد المدنى، رئيس المركز الإصلاحى لمسلمى كيرلا بالكويت بأن المركز يقوم بإدارة ٤٢ مركزا لتعليم القرآن والحديث عموم الكويت ومنها ٣٠ مركزا للرجال و١٢ مركزا للنساء.

وقـد تم فتح حلقة تحفيظ الـقـرآن للنساء من الجالية المليبارية بالتنسيق مع اللجنة النسائية لجمعية إحياء التراث الإسلامى فى مقر اللجنة بقرطبة منذ ٣ سنوات، وكذلك قد تم فتح حلقات تحفيظ القرآن الكريم للصغار والكبار من الجالية فى المساجد بالتنسيق مع إدارة شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

وفـي نهاية المـسـابـقـة تم تـوزيـع الجـوائـز للفائزين فى المسابقة التحريرية رقم ١٥ يوم السبت المـوافـق ٢٠١١/٤/٢٣ خـلال برنامج المركز بالتعاون مع المركز الثقافة الإسـلامـى بــوزارة الأوقـــاف والـشـؤون الإسلامية بقاعة على عبد الله المطوع الكائن فى مسجد الكبير. والشيخ أحمد الـكـنـدرى، مـشـرف عـام للمركز الثقافى الإسلامى بإدارة الدراسات الإسلامية – وزارة الأوقاف قام بتوزيع الجوائز والشيخ فـهـد الجـنـفـاوى، وكـيـل المـركـز الثقافى الإسلامى القى كلمة التهنئة.





العون لمصارعي الموت من أجل الحرية

الانتقالية للشعب الليبي، لافتا إلى أن الكويت دائما سباقة لكل مافيه خير لهذه الأمة التي تصارع الموت من أجل الحرية.

وأضاف نتمنى من الحكومة الكويتية فتح جسر جوي للمساعدات الطبية والغذائية وغيرها للشعب الليبي الذي يعاني تحت نيران الطغيان، مشيرا إلى أن الهلال الأحمر الكويتي ساهم مساهمة فعالة في تخفيف المعاناة عن الشعب الليبي، ولكن الشعب الليبي يحتاج الى المزيد من المساعدات الطبية والغذائية لما يعانيه من مصاعب الحياة في ظل الحرب القائمة.

وتمنى الهاجري أيضاً أن يأمر صاحب السمو أمير البلاد بفتح مستشفيات الكويت لعلاج الحالات الخطرة من الجرحى الليبيين الذين أصيبوا من نيران الطاغية القذافي، وذلك لحاجتهم الماسة لمستشفيات متخصصة إجراء العمليات الحرجة لانقاذ المصابين كون المستشفيات الميدانية لا تؤدي الغرض.

الجريمة تستوجب إجراءات دولية رادعة

الأنظمة التي سقطت قبله.

وأكد البيان على ضرورة سماح النظام بدخول الوسائل الإعلامية إلى سوريا لتغطية الأحداث على أرض الواقع وتأمين ضمانات الحماية لهم، وإلا فإن هذا المنع أكبر دليل على أنه يحاول إخفاء الجرائم في زمن شبكات الاتصال الإلكترونية! مشيراً إلى أن الجمعية تقوم بالتنسيق مع المنظمات الحقوقية المحلية والإقليمية والدولية والناشطين لرفع دعاوى ضد كل من يرتكبون جرائم ضد الإنسانية في سوريا مهما علت مناصبهم.

«الدعوة والإرشاد» بقرطبة تقيم الملتقى الثقافي الثاني

تقيم لجنة الدعوة والإرشاد بقرطبة بالتعاون مع إدارة بناء المساجد بمحافظة العاصمة الملتقى الثقافي الثاني تحت عنوان «دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب»، وذلك يوم الأربعاء ٢٠١١/٥/٤ بمسجد العجيري «المعهد الديني سابقا».

ويحاضر في الملتقى الشيخ فيصل قزار الجاسم حول تاريخ دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب والشبه المثارة حوله.

كما يقدم الملتقى محاضرة حول مميزات دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وخصائصها ومنهجه في التلقي والاستدلال، للشيخ د. عبدالعزيز السعيد من المملكة العربية السعودية.

أوضاع تحت المجهر!

(عادي)!!

وليد إبراهيم الأحمد(*)

...ومن ضمن ما قاله النائب فيصل الدويسان في لقاء أجراه معه موقع إيلاف الإلكتروني أنه عندما اطلع على سير التحقيقات مع أعضاء شبكة التجسس الإيرانية التي ألقي القبض عليها في البلاد وصدر بحق ثلاث من افرادها حكم الإعدام «تبين له أنها كانت بهدف التجسس على القوات الامريكية داخل الأراضى الكويتية ولم يكن تجسساً على مصالح الكويت»!! هكذا بسهولة اكتشف الدويسان (لا فض فوه) أن الحكاية وما فيها لا تعدو أن تكون لعبة انخدعنا بها كون المساكين أعضاء الشبكة يريدون أمريكا لا الكويت ليتجسسوا عليها في عقر دارنا!! وبالتالي يصبح من حقه تبرير هذه الأفعال التآمرية واعتبارها أمرا (عاديا) بدليل أن إسرائيل عندما (طاحت) عليها أمريكا متلبسة بالتجسس وفي عقر دارها لم تتأثر مصالحهما بذلك!

يقول النائب أيضا ضمن تناقضاته: «إن ما قام به نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية الشيخ أحمد الحمود الصباح بشأن الإعلان عن ضبط شبكة التجسس الإيرانية أمر لم يخرج عن إطار الشفافية وليس فيه تسرع غير أنه عاد ثانية ليؤكد على تسرع النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الكويتي محمد صباح السالم الصباح عندما أدلى بتصريحات حول هذه الشبكة وأقدم على خطوات طرد بعض أعضاء البعثة الدبلوماسية الإيرانية)!

بل و«زاد الطين بلة» عندما قلل من مستوى هذا الجرم الذي وصفه بالـ(عادي) عندما أضاف: «أن تسرع وزير الخارجية فى الاعلان عن خلية التجسس أوقع المحكمة القادمة» (محكمة التمييز) في حرج كبير خصوصا أن القضية تم تسييسها فى حين أنها أمر عاديّ كان يفترض أن يكون بعيداً عن السياسة»!!

هكذا أصبح الجرم في حق الوطن (عاديا) و(مسيسا) متناسيا ما فعلته إيران عندما القت القبض على (حداقتنا) الذين ضلوا الطريق فأقامت الدنيا ولم تقعدها متهمة إيانا بالتجسس عليها ربما بدليل الأسماك الإيرانية التي اصطادوها! كل ذلك ولم تصدر أحكام ضدهم أو تتم إدانتهم! فهل اعتبرت الحكومة الإيرانية ذلك أمرا عاديا وخرج نائب إيراني ليقول لحكومته: لا تسيسوا القضية..؟!

باختصار دعونا نسأل الدويسان: إلى أين تتجه به بوصلة المجاملات ليبرر لهم تلك الأفعال بحجج واهية و(يبربر) علينا بتناقضات لو اختلى برهة من الوقت مع نفسه لضحك عليها ولربما أفاق من غفوته؟!

على الطاير

يا ولد الدويسان راجع نفسك واتق الله في توجهاتك وفي وطنك وقبل ذلك في دينك واسأل نفسك: هل تستحق الأصوات الانتخابية التضحية بوطنك؟! قاتل الله السياسة!

ومن أجل تصحيح هذه الأوضاع بإذن الله نلقاكم!

waleed__yawatan@yahoo.com

(*) كاتب كويتي

شرح كتاب التفسير من مختصر صحيح مسلم للمنذري (١٥)

التوحيد أمنٌ وأمان

كتب: الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا. والحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا. والحمد لله الذي جعل كتابه موعظة وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة ونورا للمؤمنين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.

١٣٦. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لاِبْنِهِ: ﴿يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ».

الشرح:

هذا الحديث في سورة الأنعام، وقد أورده الإمام مسلم في كتاب الإيمان، وبوب عليه النووي: باب صدق الإيمان وإخلاصه، وهو حديث الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه.

قوله: « لما نزلت » هذا نص من ابن مسعود في أنه عند نزول هذه الآية، حصل ما ذكر، والمرويات التي تحتف بنزول الآيات، يستعان بها على فهم الآيات والمراد منها، وكيفية العمل بها؛ ولذا لا يستغني عنها المفسر لكتاب الله تعالى، كما في أصول التفسير.



فابن مسعود رضي الله عنه يقول لما نزلت ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢) شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ «لأنهم ظنوا أن المراد بالظلم هنا، هو الظلم المطلق، أي: كل الذنوب والمعاصي؛ ولذلك قالوا: «أينا لا يظلم نفسه؟ » أي: من منا الذي لا يخطئ أو يقع منه التقصير في حقوق الله تعالى؟!

ولذلك قال رسول الله ﷺ لهم: « ليس الأمر كما تظنون ! إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيِّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣) أي: المراد بالظلم هنا، المقيد وهو الشرك.

وهذه الآية التي من سورة الأنعام، قد ذكرها الله سبحانه وتعالى بعد المحاجة التي كانت بين خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقومه، فقال سبحانه عنه: ﴿وحاجّه قومه قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ (الأنعام: ٨٠). أي: كيف: تجادلونني وقد تبين لي الهدى، واتضح لي الحق؟ وأي فائدة في الجدال، وقد هداني الله ووصلت إلى كمال العلم واليقين بالنبوة والرسالة؟!

وقوله: ﴿وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً﴾ أي: أنا لا أخاف آلهتكم الباطلة؛ لأنها لا تضرني ولا تنفعني لعجزها عن ذلك، وقوله ﴿إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً﴾ أي: إلا أن يشاء الله أن ينالني بمكروه أو سوء، بقضائه وقدره وفعله، لا بفعل أصنامكم وآلهتكم.

وقوله: ﴿وسع ربي كل شيء علما﴾ أي: قد علم ربي كل شيء؛ لكمال علمه وسعته وشموله، وليس كآلهتكم التي لا تعلم شيئا، ولا تفهم ولا ترد جوابا؛ لأنها جماد، أخشاب وأحجار، لا تسمع ولا تبصر ولا تتكلم ولا تعقل. ﴿أفلا تتذكرون﴾: ألا تتعظون وتعتبرون إن كانت لكم عقول وأفهام، فتتركوا عبادة الصور المنحوتة،

والتماثيل المصورة، التي لا تقدر على نفع لكم ولا ضر، ولا تفقه ولا تعقل، بل أنتم أكمل منها؛ لأنكم تسمعون وتبصرون وتتحركون، وهي جامدة.

ثم قال: ﴿وكيفَ أخافُ ما أشركتُم ولا تَخافون أنكم أشرَكتُم بالله ما لم ينزّل به عليكم سلطاناً﴾ أي: كيف أخاف ممن لا يقدر على ضر ولا سوء، لي ولا لغيري، ولو كانت تنفع أو تضر، لدفعت عن نفسها كسري لها، وضربي لها بالفأس.

وقوله ﴿ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا﴾ أي: بل أنتم لا تخافون الله الذي خلقكم ورزقكم، وهو القادر على نفعكم وضركم، وهو على كل شيء قدير.

ثم قال: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨١) أي: أي الفريقين أحق بالأمن: الذين آمنوا بالله عز وجل، وعبدوه وحده لا شريك له، أم الذين أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا، من علم أو كتاب، ولم يرسل به رسولا؟ فالشرك الذي يفعله المشركون لم ينزل فيه كتاب، ولم يأمر الله سبحانه وتعالى به الرسل، بل فعلوه هم بغير برهان ولا كتاب.

قال سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢) فبين أن الّذي يستحق الأمن والهداية، هم الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم، أي: أهل التوحيد، ومعنى (يلبسوا): يخلطوا، أي: لم يخلطوا إيمانهم وإسلامهم بظلم، أي: بشرك، وهذه الآية بعمومها تشمل جميع أنواع الظلم، الظاهرة والباطنة، الكبيرة والصغيرة، وهو ما فهمه الصحابة رضي الله عنهم من الآية، وهو المتبادر للذهن، أن الظلم هو أي ظلم، والظلم كما عرّفه أهل العلم هو: وضع الشيء في غير موضعه.

لكن السنة بيّنت هذه الآية، وأن المراد بالظلم فيها هو: الظلم الأكبر، والظلم الذي لا يغفره الله عز وجل، وهو الشرك به، وهو ما أعلمهم به النبي ﷺ - بعد أن شقت عليهم هذه الآية - أن المقصود بالظلم ، هو ما ذكره لقمان الحكيم في وصيته لابنه بقوله تعالى: ﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يَا بُنَيّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنّ الشّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣).

والوعظ: هو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، فأمره بالإخلاص ونهاه عن الشرك، وّبين له السبب في ذلك فقال: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ وذلك أنه لا أبشع ولا أقبح ولا أظلم ممن سوى بين التراب ورب الأرباب؟؟! بين الناقص العاجز الفقير، والكامل القادر الغني الذي بيده ملكوت كل شيء؟؟!

إذاً الظلم هنا: صرف العبادة لغير الله تبارك وتعالى، ومن فعل ذلك فهو أظلم الظالمين؛ لجعله المخلوق بمنزلة الخالق.

وهذا الحديث يبين أن المقصود بالآية هو الشرك بالله تعالى، وهو جعل العبادة في غير موضعها. وقال أهل التفسير: إن الذي يؤمن إيمانا مطلقا، ويسلم تسليما مطلقا، فلا يلبسه بشرك ولا معصية، فهذا له الأمن التام، والاهتداء التام، في الدنيا والآخرة.

وأما الذي يؤمن إيمانا يخلطه بمعاصي وذنوب، فهذا له أمن غير تام واهتداء غير تام، لكن يحصل له أصل الأمن، وأصل الاهتداء؛ لأنه مسلم لكن لا يحصل له الأمن التام الكامل، بل هو متعرض للعذاب؛ لأن كل معصية تنافي التوحيد، فالمعاصي تنافي كمال الانقياد لله سبحانه وتعالى، وعبادة الله عز وجل حق العبادة، وقال تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾.

وهكذا الشرك الأصغر، كيسير الرياء، والحلف بغير الله ونحوه، ينافي الاهتداء التام، والأمن التام.

وكذلك ظلم الناس، والتعدي على أموالهم وأعراضهم، صاحبه غير مهتد، ومعرض للخوف.

وقال المعتزلة: إن المراد بالظلم في هذه الآية هو عموم المعصية، لا الشرك؟! وذلك أن الإيمان والمعصية عندهم لا يجتمعان؟! لأن مذهب المعتزلة والخوارج أن صاحب الكبيرة يخرج من الإيمان بكبيرته؛ لأنه لا يمكن أن يكون مؤمنا ويسرق، أو مؤمنا ويشرب الخمر، فلا يجتمع عندهم هذا وهذا، بل عندهم إن شرب الخمر كفر؟ وإن سرق كفر؟ وان قتل كفر، وان فعل أي كبيرة من الكبائر كفر؟؟!

أما أهل السنة فيقولون: يمكن أن يجتمع في الإنسان كفرٌ وإسلام، وإيمانٌ ومعصية، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ (يوسف: ١٠٦) فهذا قول أهل السنة والجماعة، أن الإسلام والمعصية قد يجتمعان في الشخص، وارتكاب الكبيرة لا يخرج الإنسان عن حدّ الإسلام، بل يسمى صاحبه مؤمنا بإيمانه، فاسقا بكبيرته، وهم معرضون للعقوبات في الدنيا والآخرة.

ولقمان المذكور في الآية عند عامة أهل العلم أنه كان حكيما ولم يكن نبيا، إلا عكرمة فإنه قال: كان نبيا. وتفرد بهذا القول، وقيل اسمه: أنعم، وقيل اسمه: مشكم، وقيل غير ذلك. والله تعالى أعلم



سنة الله في الظالمين

بقلم: د. أميـر الحداد

- هل من المحتم أن يهلك الله الظالمين في الدنيا؟

- كلا.. ولكن الظلم من الذنوب التي من الأرجح أن ينال مرتكبها جزءاً من عذابه في الدنيا كما في الحديث: «ما من ذنب أجدر أن يعجِّل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة، من البغي وقطيعة الرحم» صحيح.

كنت وصاحبي نتحاور في مكتبه الجديد بين العشاءين:

- ما الحكمة من ترك الظالم يطغى ويتجبر؟!

- بل من كمال الحكمة، والحكم كثيرة نعرف بعضها ونجهل أغلبها، ترك الظالم يجعله يتمادى حتى يتبين للناس مدى ظلمه، كما فعل فرعون حتى قال: «أنا ربكم الأعلى»، ﴿فأخذه الله نكال الآخرة والأولى إن في ذلك لعبرة لمن يخشى﴾ (النازعات: ٢٥ - ٢٦)؛ فكان عبرة لكل ظالم، وربما بقاء الظالم يجعل المظلوم يكثر من الرجوع إلى الله والاستغفار من ذنوبه، ففي تفسير قول الله تعالى: ﴿وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون﴾ (الأنعام: ١٢٩)، قال ابن عباس: إذا أراد الله بقوم خيرا ولَّى عليهم خيارهم، وإذا أراد غير ذلك ولى عليهم شرارهم، والحكم في إبقاء الظالم كثيرة، ولكن لا ينبغي أن يشك مسلم في أن الله لا يحب الظالمين، وإن أخّرهم كما قال تعالى: ﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار﴾ (إبراهيم: ٤٢).

نبهني صاحبي إلى ضرورة الاستعداد لصلاة العشاء؛ حيث لم يبق على وقت الأذان سوى خمس دقائق.. سألني ونحن في طريقنا إلى المسجد:

- هل هذا ينطبق على كل ظالم؟

- الظلم في كتاب الله يأتي بمعنى الشرك ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ (لقمان: ١٣)، وأيضا بمعنى منع الحق والطغيان والبغي على الآخرين في كل شيء، وهذا هو المراد من حديثنا، وإلا فإن الشرك عاقبته في الآخرة أكثر من الدنيا، ففي تفسير قول الله تعالى: ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾ (هود: ١١٧)، نقل الطبري أن المراد بالظلم: الشرك، والباء للسببية، أي لا يهلك القرى بسبب إشراك أهلها وهم مصلحون في أعمالهم يتعاطون الحق فيما بينهم.

ويوضح ابن تيمية - رحمه الله - هذه القضية بأن الأمم تبقى بالعدل وإن كانت كافرة وتزول بالظلم وإن كانت مسلمة.

- وماذا إن كان المظلوم يهوديا أو نصرانيا أو مسلما فاسقاً فاجراً؟

- لقد حرم الله الظلم على الإطلاق، وجاء صريحا في الحديث: «اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً؛ فإنه ليس دونها حجاب» حسنه الألباني، وفي رواية: «وإن كان فاجرا ففجوره على نفسه» (حسن لغيره)، ويكفي قول الله تعالى في الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا» مسلم.

نصيحة واجبة لتحكيم شرع الله المطهر

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز- رحمه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:
فقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم». وقياماً بهذا الواجب فإني أعيد التذكير بما سبق أن كتبت وتحدثت عنه مراراً، من بيان وجوب التحاكم إلى شرع الله، ونبذ ما خالفه.

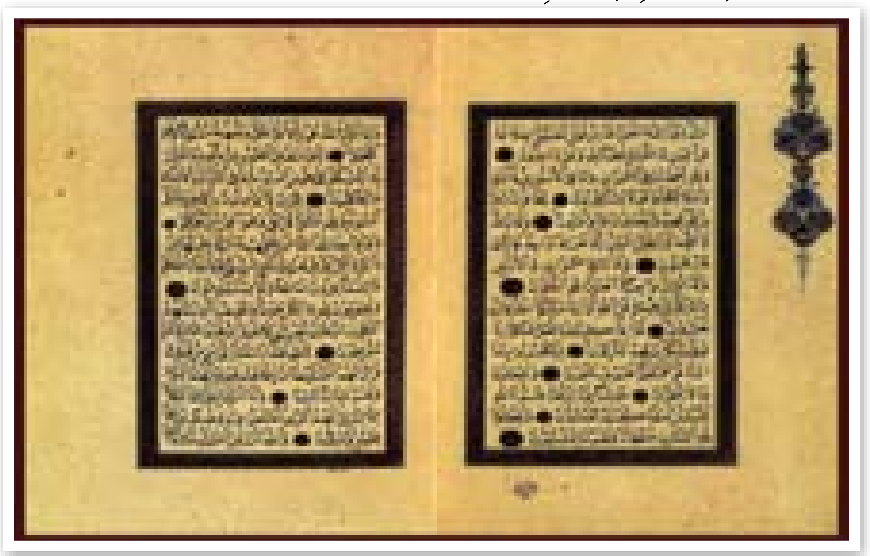
لقد دلت الأدلة الشرعية الصريحة من الكتاب والسنة على أنه يجب على المسلمين جميعاً أفرادا أو جماعات أو حكومات ودولاً التحاكم فيما شجر بينهم من خصومات ونزاعات إلى شرع الله سبحانه، والرضوخ له، والتسليم به.

ومن هذه الأدلة الصريحة قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، وقوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، وقوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة.

ومنها يعلم أنه لا يجوز للمسلم التحاكم إلى القوانين الوضعية، أو الأعراف القبلية المخالفة للشرع.

كما أوجه نصيحتي الخالصة في هذه الكلمة إلى حكام الدول الإسلامية جميعاً بسبب ما وقع ويقع بينهم من النزاعات المتعددة بأن الطريق الوحيد الذي يجب اللجوء إليه لحل النزاعات بين دولهم في الممتلكات والحقوق والحدود السياسية وغيرها هو تحكيم شرع الله، وذلك بتشكيل لجنة أو محكمة شرعية، أعضاؤها من علماء الشرع المطهر ممن هم محل رضا الجميع علماً، وفهماً، وعدلاً، وورعاً، تنظر في محل النزاع، ثم تحكم بما تقتضيه الشريعة الإسلامية، وليعلموا أن ما يقع من بعضهم من التحاكم إلى محكمة العدل الدولية وأمثالها من الهيئات غير الإسلامية هو تحاكم إلى غير شرع الله، ولا يجوز التقاضي إليها، أو تحكيمها بين المسلمين، فليحذروا ذلك، وليتقوا الله ويخشوا عقابه الذي توعد به من يعرض عن شرعه، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾، وقال: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، والآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة، كلها تؤكد أن طاعة الله ورسوله سبب لسعادة الدنيا ونعيم الآخرة، وأن معصية الله ورسوله، والإعراض عن ذكر الله، والتولي عن حكمه سبب لضنك العيش وشقاء الحياة والعذاب في الآخرة.

والله أسأل أن يهدي الجميع إلى الحق، ويرزقهم الاستقامة، ويصلح أحوالهم، ويعينهم على كل ما فيه صلاح أمر دينهم ودنياهم، وأن يمنح الجميع الرضا بحكم الله ورسوله، إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.





الحكمة ضالة المؤمن (٢٠)

ولا تنسوا الفضل بينكم

د. وليد خالد الربيع

الاعتراف بالفضل وشكر النعم، وحفظ الجميل من معالي الأخلاق التي جاء بها الإسلام الحنيف، ومن محاسن الصفات التي دعا إليها رسول الله ﷺ، وذلك أن الاعتراف بالنعم إقرار لصاحبها بإحسانه، وشكر له على آلائه، وإظهار لصنائعه وتحدث بأياديه، في حين أن كفر صنيعته وجحد إحسانه، وإنكار جميله كفر بنعمته، وتضييع لواجب شكره، واستخفاف بحقه وفضله، وهذا لا يقره الشرع المطهر ولا يقبله العقل السديد.

قال أبو حاتم البستي: «الحر لا يكفر النعمة، ولا يتسخط المصيبة، بل عند النعم يشكر، وعند المصائب يصبر، ومن لم يكن لقليل المعروف عنده وقع أوشك أن لا يشكر الكثير منه، والنعم لا تستجلب زيادتها، ولا تدفع الآفات عنها إلا بالشكر»اهـ.

ومن النصوص الشرعية التي تدل على هذا الخلق الكريم قوله تعالى: ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ لما له من أثر كبير في ترسيخ الأخوّة الإيمانية ونشر المحبة والود في المجتمع المسلم، قال الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير: «فأمروا في هاته الآية بأن يتعاهدوا الفضل، ولا ينسوه؛ لأن نسيانه يباعد بينهم وبينه، فيضمحل منهم، وموشك أن يحتاج إلى عفو غيره عنه في واقعة أخرى، ففي تعاهده عون كبير على الإلف والتحابب، وذلك سبيل واضحة إلى الاتحاد والمؤاخاة والانتفاع بهذا الوصف عند حلول التجربة.»اهـ.

ويبين الشيخ ابن سعدي أن الفضل أعلى درجات المعاملة فقال:«الإنسان لا ينبغي أن يهمل نفسه من الإحسان والمعروف، وينسى الفضل الذي هو أعلى درجات المعاملة؛ لأن معاملة الناس فيما بينهم على درجتين: إما عدل وإنصاف واجب، وهو: أخذ الواجب، وإعطاء الواجب.

وإما فضل وإحسان، وهو إعطاء ما ليس

بواجب والتسامح في الحقوق، والغض مما في النفس، فلا ينبغي للإنسان أن ينسى هذه الدرجة، ولو في بعض الأوقات، وخصوصا لمن بينك وبينه معاملة، أو مخالطة، فإن الله مجاز المحسنين بالفضل والكرم»اهـ.

ولهذه الآية الكريمة معان عديدة ذكرها المفسرون منها ما ذكره الطبري: يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَلَا تَغْفُلُوا أَيّهَا النّاس الْأَخْذ بِالْفَضْلِ بَعْضكُمْ عَلَى بَعْض فَتَتْرُكُوهُ، وَلَكِنْ لِيَتَفَضّل الرّجُل الْمُطَلّق زَوْجَته قَبْل مَسِيسهَا، فَيُكْمِل لَهَا تَمَام صَدَاقهَا إِنْ كَانَ لَمْ يُعْطِهَا جَمِيعه، وَإِنْ كَانَ قَدْ سَاقَ إِلَيْهَا جَمِيع مَا كَانَ فَرَضَ لَهَا، فَلْيَتَفَضّلْ عَلَيْهَا بِالْعَفْوِ عَمّا يَجِب لَهُ، وَيَجُوز لَهُ الرُّجُوع بِهِ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ نِصْفه؛ فَإِنْ شَحّ الرّجُل بِذَلِكَ، وَأَبَى إِلّا الرُّجُوع بِنِصْفِهِ عَلَيْهَا، فَلْتَتَفَضَّل الْمَرْأَة الْمُطَلّقَة عَلَيْهِ بِرَدّ جَمِيعه عَلَيْهِ إِنْ كَانَتْ قَدْ قَبَضَتْهُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قَبَضَتْهُ فَتَعْفُو عَنْ جَمِيعه، فَإِنْ هُمَا لَمْ يَفْعَلَا ذَلِكَ وَشَحّا وَتَرَكَا مَا نَدَبَهُمَا اللّه إِلَيْهِ مِنْ أَخْذ أَحَدهمَا عَلَى صَاحِبه بِالْفَضْلِ فَلَهَا نِصْف مَا كَانَ فَرَضَ لَهَا فِي عُقْدَة النِّكَاح، وَلَهُ نِصْفه.

ثم نقل عن بعض مفسري السلف فذكر عَنْ قَتَادَة: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْل بَيْنكُمْ﴾ يُرَغِّبكُمْ اللّه فِي الْمَعْرُوف، وَيَحُثكُمْ عَلَى الْفَضْل، وَعَنْ سُفْيَان: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْل بَيْنكُمْ ﴾ قَالَ: حَثّ بَعْضهمْ عَلَى بَعْض فِي هَذَا وَفِي غَيْره، حَتّى فِي عَفْو الْمَرْأَة عَنْ الصّدَاق وَالزّوْج بِالْإِتْمَام، وعَنْ الضّحّاك: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْل بَيْنكُمْ﴾ قَالَ: الْمَعْرُوف، وعَنْ سَعِيد قَالَ: سَمِعْت تَفْسِير هَذِهِ الْآيَة ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْل بَيْنكُمْ﴾ قَالَ: لَا تَنْسَوا الْإِحْسَان.اهـ.

وقد كان النبي ﷺ أولى الناس بهذه الصفة الكريمة، فقد كان ﷺ يحفظ لخديجة - رضي الله عنها- إحسانها، فعن عائشة - رضي الله عنها- قالت:

الإنسان لا ينبغي أن يهمل نفسه من الإحسان والمعروف وينسى الفضل الذي هو أعلى درجات المعاملة

«ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة - ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين - لما كنت أسمعه يذكرها، ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب، وإن كان ليذبح الشاة ثم يهدي في خُلتها - أي أهل صداقتها - منها» أخرجه البخاري.

وفي حديث للحاكم والبيهقي أن النبي ﷺ استقبل عجوزا بحفاوة وترحيب، فلما خرجت سألته فقال ﷺ: «يا عائشة إنها كانت تأتينا زمان خديجة، وإنّ حُسنَ العَهد من الإيمان»، قال ابن حجر في شرح قول البخاري: باب حسن العهد من الإيمان، قال أبو عبيد: العهد هنا رعاية الحرمة، وقال عياض: هو الاحتفاظ بالشيء والملازمة له، وقال الراغب: حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال، وعهد الله تارة يكون بما ركزه في العقل وتارة بما جاءت به الرسل، وتارة بما يلتزمه المكلف ابتداء كالنذر ومنه قوله تعالى: ﴿ومنهم من عاهد الله﴾.

الواجب على المرء أن يشكر النعمة، ويحمد المعروف على حسب وسعه وطاقته، إن قدر فبالضعف، وإلا فبالمثل

وحفظ لأبي بكر الصديق جهوده وبذله في نصرة الدين فقال ﷺ: «إن من أمنّ الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يبقين باب في المسجد إلا سدّ إلا باب أبي بكر» أخرجه البخاري.

وحفظ رسول الله ﷺ للمطعم بن عدي جميله حين أجاره بعد أن رده أهل الطائف قبل الهجرة، فقال بعد غزوة بدر في شأن أسارى بدر: «لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له» أخرجه البخاري.

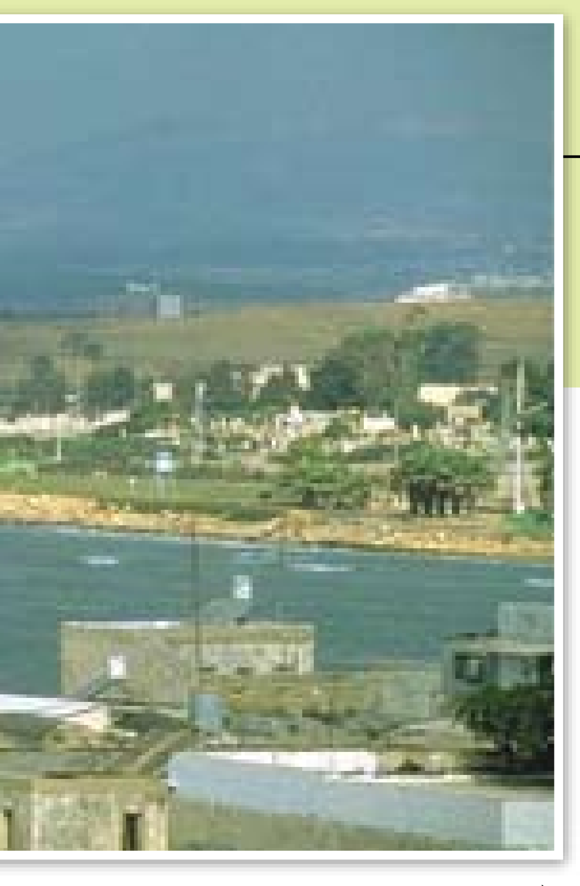
وأمر ﷺ بحفظ الجميل ومقابلة صاحبه بالشكر والجزاء فقال ﷺ: «من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه» أخرجه أبو داود وصححه الألباني.

قال أبو حاتم البستي: «الواجب على المرء أن يشكر النعمة، ويحمد المعروف على حسب وسعه وطاقته، إن قدر فبالضعف، وإلا فبالمثل، وإلا فبالمعرفة بوقوع النعمة عنده، مع بذل الجزاء له بالشكر، وقوله: «جزاك الله خيرا»اهـ.

فعلى المسلم أن يحرص على الاعتراف بالإحسان وشكر النعم، ولا يترك ذلك بسبب أن الناس تركوا شكره أو قصروا في حقه، فهو إنما يفعل ذلك ليشكر الله عز وجل أولاً على فضله وما حباه من نعم وأمكنه من إيصالها لغيره ثم يثيبه عليها بفضله عز وجل، قال ابن الأثير: «من كان عادته وطبعه كفران نعمة الناس وترك شكرها لهم كان من عادته كفر نعمة الله عز وجل ، وترك الشكر له»، وقال بعض الحكماء: «لا يزهدنك في المعروف كفر من كفره؛ فإنه يشكرك عليه من لا تصنعه إليه».

وقفات فقهية (٢٠)

التعريف بالغلو في الصالحين



د. حسين بن محمد بن عبدالله آل الشيخ

يقول الله تعالى: ﴿يأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق﴾ (النساء: ١٧١)، الغلو هو: مجاوزة الحد في كل أمر. أولاً: نهى الله عن اتباع الهوى بالغلو في الدين، يقول الله عز وجل: ﴿قل يأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل﴾ (المائدة: ٧٧)، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «...إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين»(١).

ثانياً: الأنبياء والرسل بشر أمثالنا فلا ينبغي مجاوزة الحد في الغلو فيهم وعلينا طاعتهم ومحبتهم واتباعهم، يقول الله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله﴾ (النساء: ٦٤)، ويقول تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا﴾ (النساء: ٨٠)، فالنجاة بالعمل الصالح كما شرع الله تعالى وسنه رسوله ﷺ، وحسن الاقتداء بالأنبياء: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ (الأنعام: ٩٠)، وكذا الأولياء والصالحون عباد أمثالنا، يقول الله تعالى: ﴿إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين﴾ (الأعراف: ١٩٤).

ثالثاً: الأنبياء والرسل والأولياء والصالحون لا يدعون أحدا لعبادتهم، بل يتبرؤون من ذلك، يقول الله تعالى: ﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾ (آل عمران: ٧٩ - ٨٠)، ويقول تعالى: ﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم﴾ (المائدة: ١١٦ - ١١٧)، ويقول الله تعالى: ﴿ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين﴾ (الأنبياء: ٢٩).

رابعاً: الغلو في الصالحين هو بداية الشرك، ففي قوم نوح - عليه السلام - وهو أول الرسل، يقول الله تعالى: ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾ (نوح: ٢٣)، روى البخاري في تفسيرها عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: «أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسّخ العلم (نسي) عُبدت» قال ابن القيم: قال غير واحد من السلف لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم، فمعرفة أول شرك وقع في الأرض بشبهة محبة الصالحين والغلو فيهم، وشدة الحاجة (للعلم بها) مع الغفلة عنها رفعل أناس شيئاً ظنوا به خيرا (لم يأمر الله به، بنصبهم أنصابا، ولو حسن قصدهم ظن من بعدهم أنهم أرادوا به غيره، فيه شاهد لما نقل عن السلف أن البدع بريد الكفر؛ فالتصريح



بأنها لم تعبد حتى نسي العلم، فيه بيان قدر العلم وفضله، ومضرة الجهل وشره، فالقاعدة الكلية هي: النهي عن كل الغلو ومعرفة ما يؤول إليه. اهـ(٢).

وهذا تكرر لدى مشركي العرب، فقد ذكر ابن جرير بسنده عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾ (النجم: ١٩).

قال: «كان يلتّ لهم (للحُجاج) السويق فمات فعكفوا على قبره.

خامساً: في قوله تعالى: ﴿وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا﴾ (الكهف: ٢١)، قال ابن كثير في تفسيره: والظاهر أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ، ولكن هل هم محمودون أم لا؟ فيه نظر لأن النبي ﷺ قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد» يحذّر ما فعلوا، وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه لما وجد قبر دانيال في زمانه بالعراق أمر أن يخفى عن الناس. اهـ.

ومما قاله القرطبي في تفسير الآية: قال علماؤنا: وهذا يحرم على المسلمين أن يتخذوا قبور الأنبياء والعلماء مساجد وروى الأئمة عن أبي مرثد الغنوي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها» واللفظ لمسلم، أي: لا تتخذوها ذلك قبلة فتصلوا عليها أو إليها كما فعل اليهود والنصارى فيؤدي إلى عبادة من فيها، كما كان السبب في عبادة الأصنام، فحذر النبي ﷺ عن ذلك وسد الذرائع المؤدية إليه، فقال: «اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»اهـ.

أما قوله تعالى: ﴿فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم﴾ فهذا قول من حسن إيمانه بتفويض أمرهم إلى الله.

سادساً: حرص الأنبياء والمرسلين عليهم أفضل الصلاة والسلام على هداية أممهم وإبعادهم عن الغلو ولاسيما بنبينا ﷺ، يقول الله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ (التوبة: ١٢٨)، فعن علي ابن الحسين - رضي الله عنه - قال: ألا أحدثكم حديثا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا قبري عيدا»، في سنن أبي داود عن عبدالله بن الشخير قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السيد الله تبارك وتعالى» قلنا: وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا، فقال: «قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان» وعند النسائي: «أنا محمد عبدالله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل» ولأحمد (٤٣٥/١) وغيره بسند جيد عن ابن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعا: «إن من شرار الناس من تدركه الساعة وهم أحياء ومن يتخذ القبور مساجد» سدا للذرائع. والله أعلم.

الهوامش

١ - رواه أحمد (٢١٥/١)، والنسائي (٢٦٨/٥)، وصححه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، ووافقه الذهبي.

٢ - وانظر كتاب التوحيد للإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - ومنها باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم، هو الغلو في الصالحين.

في دراسته الرائعة عن السلاجقة..

المؤرخ علي الصلابي يستعرض فقه نور الدين في التعامل مع الدولة العبيدية



عبدالله همام

في خضم المشكلات الطائفية التي تثيرها بعض دول المنطقة ومشاريعها العدائية تجاه الدول الإسلامية، وعدائها الواضح للتراث الإسلامي السني ومحاربتها كل ما يمت إلى الإسلام الصحيح بصلة، يجب قراءة التاريخ الإسلامي بطريقة جيدة لاستخلاص العبر والدروس المناسبة للتعامل مع مثل هذه الأمور الشائكة، ولاسيما أن نشر الفكر الطائفي الصفوي أصبح استراتيجية لها معالمها، وقد أشرنا إليها في العدد قبل السابق، وعليه فإننا نستلهم من التاريخ الإسلامي بعضا من الإستراتيجيات التي استخدمها بعض القادة الأفذاذ للتعامل مع الدول الطائفية والفرق الباطنية، وهذا ما قام به المؤرخ الإسلامي المعاصر علي محمد الصلابي في كتابه «الدولة السلجوقية» حيث لخص لنا فقه نور الدين محمود في تعامله مع الدولة العبيدية ونلخصه كالآتي:

يذكر الصلابي بعض جرائم العبيديين في الشمال الأفريقي التي تؤكد عداوتهم الشديدة للإسلام والمسلمين ومنها:

أ- غلو بعض دعاتهم في عبيد الله المهدي؛ حتى إنه أنزله منزلة الإله وأنه يعلم الغيب، وأنه نبي مُرسل، يقول بدر الدين بن قاضي شهبة: وكان له (أي المهدي) دعاة بالمغرب يدعون الناس إليه، وإلى طاعته، ويأخذون عليهم العهود ويلقون إلى الناس من أمره بحسب عقولهم، فمنهم من يلقون إليه أن المهدي ابن رسول الله وحجة الله على خلقه، ومنهم من يلقون إليه أنه الله الخالق الرازق.

ب- التسلط والجور وإعدام كل من يخالف مذهبهم، هذا فضلاً عن طعنهم في الصحابة وتعليق رؤوس الأكباش الدالة - في زعمهم - على أسماء الصحابة وغير ذلك من الأفعال القبيحة والشنيعة التي كانوا يقومون بها وكانوا يجبرون الناس على الدخول في مذهبهم بوسيلة التخويف بالقتل وقد نفذوا حكم الإعدام في أربعة آلاف رجل مرة واحدة. قال القابسي: إن الذين ماتوا في دار البحر - سجن العبيديين - بالمهدية من حين دخل عبيدالله إلى الآن ٤ آلاف رجل في العذاب ما بين عالم وعابد ورجل صالح.

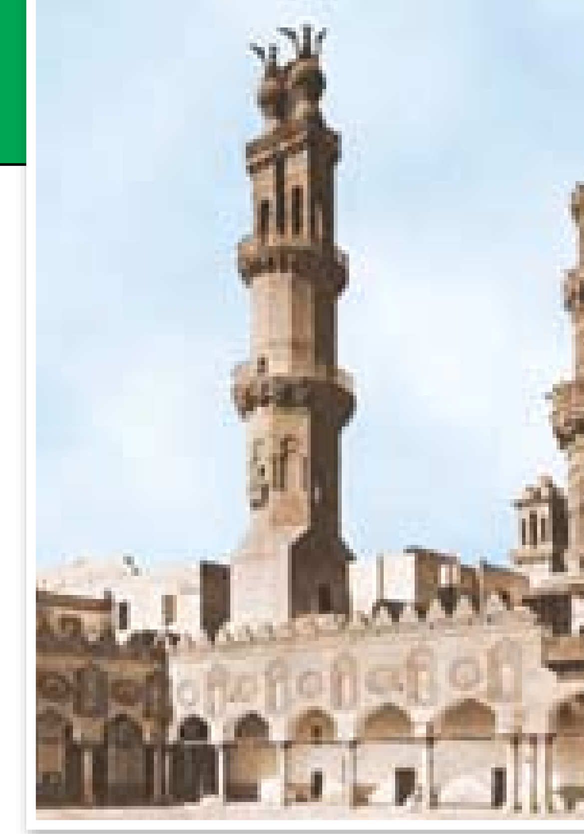
ج- تحريم الإفتاء على مذهب الإمام مالك: حرموا على الفقهاء الفتوى بمذهب الإمام مالك، وعدوا ذلك جريمة يعاقب عليها بالضرب والسجن أو القتل أحيانا، ويعقب ذلك نوع من الإرهاب النفسي، حيث يدار بالمقتول في أسواق القيروان وينادى عليه: هذا جزاء من يذهب مذهب مالك، ولم يبيحوا الفتوى إلا لمن كان على مذهبهم.

د- إبطال بعض السنن المتواترة والمشهورة: والزيادة في بعضها كما فعلوا في زيادة: «حي على خير العمل» في الأذان، وإسقاط صلاة التراويح، بعد أن تُرك الناس يصلونها عاما واحدا؛ ولهذا ترك أكثر الناس الصلاة في المساجد.

هـ- إتلاف مصنفات أهل السنة: أتلفوا مصنفات أهل السنة، ومنعوا الناس من تداولها كما فعلوا بكتب أبي محمد بن أبي هاشم التجيبي، الذي توفي وترك سبعة قناطير كتب، كلها بخط يده، فرفعت إلى سلطان بن عبيد فأخذها ومنع الناس منها كيدا للإسلام وبغضا فيه.

و- منع علماء أهل السنة من التدريس: منعوا علماء أهل السنة من التدريس في المساجد، ونشر العلم، والاجتماع بالطلاب، فكانت كتب السنة لا تقرأ إلا في البيوت خوفا من بني عبيد.

ز- عطلوا الشرائع: أسقطوا الفرائض عمّن تبع دعوتهم حيث يتم إدخالهم إلى داموس، ويدخل عليهم عبيد الله لابسا فروا مقلوبا دابا على يديه ورجليه فيقول لهم: «بَح» ثم يخرجهم ويفسر لهم هذا العمل بقوله: فأما دخولي على يدي ورجلي فإنما أردت



بذلك أن أعلمكم أنكم مثل البهائم لا شيء، ولا صوم ولا صلاة، ولا زكاة، ولا أي فرض من الفروض، وسقط جميع ذلك عنكم، وأما لباس الفرو مقلوبا فإنما أردت أن أعلمكم أنكم قلبتم الدين، وأما قولي لكم «بَح»، فإنما أردت أن أعلمكم أن الأشياء كلها مباحة لكم من الزنى وشرب الخمر.

ح- إجبار الناس على الفطر قبل رؤية الهلال: كانوا كثيرا ما يجبرون الناس على الفطر قبل رؤية هلال شوال، بل قتلوا من أفتى بأنه لا فطر إلا مع رؤية الهلال.

ط- إزالة آثار خلفاء السنة: عمل حكام الدولة الفاطمية في المغرب الإسلامي على إزالة آثار بعض من تقدمهم من الخلفاء السنيين، فقد أصدر عبيد الله أمرا بإزالة أسماء الحكام الذين بنوا الحصون والمساجد وجعل اسمه بديلا منهم، واستولى هذا الباطني على أموال الأحباس وسلاح الحصون، وطرد العباد والمرابطين بقصر زياد الأغلبي وجعله مخزنا للسلاح.

ي- دخول خيولهم المساجد: من جرائم عبيد الله الكثيرة أن خيله دخلت المسجد، فقيل لأصحابها: كيف تدخلون المسجد؟ فقالوا: إن أرواثها وأبوالها طاهرة؛ لأنها خيل المهدي، فأنكر عليهم قيّم المسجد، فذهبوا به إلى المهدي فقتله.

الطلبة الذين يدرسون التاريخ الإسلامي يذكرون المعز لدين الله الفاطمي وكأنه بطل من أبطال التاريخ، وهذا كله نتيجة لغياب التفسير العقدي الإسلامي

إن المسلمين المعاصرين يقرون تايخ الدولة الفاطمية العبيدية لا يعلمون إلا ما كتب لهم عن التاريخ السياسي لهذه الدولة، ذهب فلان وخلفه فلان، وأنها دولة تحب العلم وتنشره، والمقصود نشر كتب الفلاسفة، ولكن القليل من يذكر بطش هؤلاء الباطنية بالعلماء من أهل السنة، بل إن الطلبة الذين يدرسون التاريخ الإسلامي يذكرون المعز لدين الله الفاطمي وكأنه بطل من أبطال التاريخ، وهذا كله نتيجة لغياب التفسير العقدي الإسلامي لتاريخنا، بل إن بعض المؤرخين الذين كتبوا لنا التاريخ تأثروا بمدارس الاستشراق، أو بالفكر الرافضي، وبذلت لهم الأموال لطمس الحقائق وتزوير التاريخ، ولا يزال الصراع الباطني والإسلامي ممتدا إلى يومنا هذا.

أساليب المواجهة

وبعد توضيحه لجرائمهم يستعرض أساليب المغاربة في مواجهة الدولة الفاطمية العبيدية، ويقول الصلابي: لقد سلك علماء السنة المغاربة في مقاومة التشيع أساليب عديدة، منها المقاومة السلبية، والمقاومة الجدلية، والمقاومة المسلحة، وكانت هناك أنواع أخرى من المقاومة، مثلا عن طريق التأليف وعن طريق نظم الشعر.. إلخ.

أ- المقاومة السلبية: أولى الوسائل التي استعملها علماء المغرب السنة في مقاومة التيار الباطني: الوسيلة السلبية، ونعني بها: المقاطعة الجماعية التي قاطع بها علماء المغرب كل ما له صلة بهذا التيار أو بالحكم القائم.

ب- المقاومة الجدلية: كانت المقاومة الجدلية هي أقوى وأوسع أنواع المقاومة التي قام بها علماء السنة المغاربة ضد الشيعة الرافضة، وقد سطع في سماء هذه المساجلات العلمية والمناظرات العقدية عدد كبير من العلماء، وكانوا لسان أهل السنة الناطق والذاب عن بيضة هذا الدين، وممن لمع نجمه في ميدان المناظرة: الشيخ عبدالله بن التبان (ت٣٧١)، وقد اشتهر بسبب مناظرته لبني عبيد حتى ضربت إليه أكباد الإبل من الأمصار المختلفة لعلمه بالذب عن مذهب أهل السنة.

ج- المقاومة المسلحة: لم يكتف علماء المغرب بالمقاومة السلبية والمقاومة الجدلية، بل منهم من حمل السلاح وخرج ليقاتلهم، فهذا جبلة بن حمود الصدفي ترك سكن الرباط ونزل القيروان، فلما كلم في ذلك قال: كنا نحرس عدوا بيننا وبينه البحر، والآن حل هذا العدو بساحتنا، وهو أشد علينا من ذلك وقال: جهاد هؤلاء أفضل من جهاد أهل الشرك. واستدل بقوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾، ومنهم الإمام: أبوالقاسم الحسن بن مفرج (ت ٣٠٩هـ) الذي كان من أوائل من خرج على العبيديين ومات شهيدا، قتله عبيدالله المهدي وصلب هو ورجل يدعى أبا عبدالله السدري الذي كان من الصالحين، وكان قد بايع على جهاد عبيدالله وجعل يحث الناس على جهاده فبلغ خبره عبيد الله، فأمر بقتله.

ثم إن العلماء خطوا خطوة أكبر بإصدار فتوى بوجوب قتال الدولة الفاطمية العبيدية، وكان ذلك بعد اجتماع وتشاور بين علماء السنة وتحالفوا مع أهل القبلة ضد الفاطميين الذين حكموا عليهم بالكفر لمعتقداتهم الفاسدة.

د- المقاومة عبر التأليف: وكانت المقاومة عبر التأليف من الوسائل المجدية والنافعة في مقاومة الشيعة حيث كان لها أثر طيب في إقلاقهم وقض مضاجعهم وإعلانهم الحرب على من يفعل ذلك، كما كان لها أثر في تبصير العامة بالحق وإرساء دعائم السنة.

هـ- مقاومة شعراء أهل السنة: إلى جانب وسيلة التأليف كانت هناك وسيلة نظم الشعر لهجو بني عبيد وذمهم، وقد برز في هذا الميدان كثير من الشعراء.

أول هيئة شرعية تولد من رحم الثورة في مصر (٢-٢)

الأمين العام للهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح في حوار خاص لـ« الفرقان »:

السلفيَّة لا تخرج عن كونها فهم الإسلام فهمًا صحيحًا بعيدًا عن شائبة البدع والمخالفات

أجرى الحوار: وائل رمضان

تميزت الدعوة السلفية قديمًا وحديثًا بالثبات على مبادئها وقيمها ومعتقداتها، ولم يُعرف عنها يومًا مداهنتها أو ممالأتها لأهل الباطل والطغيان والضلال، وهذا هو الفرق بين أصحاب المبادئ وأصحاب المصالح؛ فإنّ أصحاب المبادئ يتميزون بالثبات والوضوح والصدق وعدم التلوّن، فهم ثابتون على مبادئهم مهما كانت الظروف والأحوال، وهم على استعداد للتضحية بكلّ غالٍ ونفيس لحماية تلك المبادئ، وأمّا أصحاب المصالح فهم على الضدّ من ذلك كلّه، فهم متقلّبون متلوّنون، غامضون، مواقفهم تدور مع مصالحهم، وهم على استعداد للتضحية بالمبادىء لحساب المصالح، يركبون الموجة أنّى توجّهت، ويعدّون ذلك سياسة وكياسة وفطنة، فإن كانت الموجة يسارية كانوا يساريين، وإن كانت يمينية فهم يمينيون، كما قال الشاعر:

يوماً يمان إذا لاقيت ذا يَمن ... وإن لقيت معديّاً فعدنان

ولا شك أن هذا الثبات أرّق كثيرًا من أهل البدع وفرق الضلالة والبهتان، وزلزل عروشهم وملأ قلوبهم رعبًا وهلعًا؛ لأنهم يعلمون حجم الدعوة وقوة تأثيرها في الناس، ولأنهم يعتبرونها الشوكة الوحيدة في حلوقهم، والفئة الوحيدة القادرة على كشف عوارهم؛ لذلك وقفوا لها بالمرصاد، وأثاروا حولها الشبه والكذب والبهتان. لذلك كان لابد لنا من وقفة مع شيخنا الفاضل الدكتور/ محمد يسري استكمالاً لما بدأناه في الحلقة السابقة عن موقف الدعوة السلفية من الفرق المخالفة وكيف تتعامل الدعوة معها في ظل التغيرات الحادثة.

■ شيخنا بارك الله فيكم لا شك أن هناك طوائف عدة وقفت موقفًا معاديًا من الدعوة السلفية بعد الثورة وكان لها دور بارز في الحملة المثارة حاليًا حول الدعوة وعلمائها، ومن أهم هذه الطوائف الأقباط، فكيف ترون مستقبل العلاقة بين السلفيين والأقباط وخاصة أنّ الأقباط صرّحوا أكثر من مرة بأن تخوفهم الأكبر في المرحلة المقبلة هو من السلفيين؟

● العلاقة بين السلفيين والأقباط هي نفسها العلاقة بين المسلمين والنصارى؛ لأنّ السلفيّة لا تخرج عن كونها فهم الإسلام فهمًا صحيحًا بعيدًا عن شائبة البدع والمخالفات، ونزعات الغلو والتعصب والتحزب والتفريط والتساهل والتميع، فأهل الإسلام والسلفيون وكل مُنتسب إلى الكتاب والسُنّة بفهم سلف الأمة يفهم أنه بينه وبين النصارى علاقة تقوم على محددات ثابتة واضحة وهي:

المحدد الأول هو العدل: فقد أمر الله تعالى بالعدل معهم وإليهم والإقساط معهم وإليهم وهذا ثابت في كتاب الله تعالى.

الأمر الثاني: التعاون على البر والتقوى؛ لعموم أمر الله تعالى بالتعاون على البر والتقوى.

والعلاقة الثالثة هي دعوتهم إلى الله عز وجل لعموم قول الله تعالى: {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة بالموعظة الحسنة}، ولعموم قوله تعالى:

> **إذا كانت الطريق التي تسير فيها الصوفية طريقا تعتمد على سؤال أو استغاثة أو استعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، فكيف يجتمع المسلمون مع هذا المنهج الذي يفتح ذرائع الشرك بالله تبارك وتعالى**

﴿قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله﴾.

هذه قضايا أساسية ثلاثة ونزيد عليها البر والإحسان؛ فإن الله تعالى لم ينهنا أن نُحْسِنَ إليهم ولم ينهنا عن مجادلتهم بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم﴾، وهذا يدل على أن من أهل الكتاب من يسالمنا فنحن نسالمه، ومنهم من يعاملنا فنحن نعامله، ومنهم من لا يظلمنا فنحن لا نظلمه ونحسن إليه، أما الذين يظلموننا فلهم معاملة أخرى تردعهم عن ظلمهم وتقيم العدل وتعيده إلى نصابه.

■ هناك قضية متعلقة بنفس الموضوع سببت توترًا كبيرًا بين الطرفين، ألا وهي قضية كاميليا شحاتة، فكيف يمكن علاج هذه القضية دون المساس بمصلحة الوطن في تلك الفترة الحساسة؟

نقول بداية: إن هذه القضية قضية عادلة، هي قضية حرية شخصية وحق من الحقوق الإنسانية والبشرية، هي قضية رفع ظلم وقع على امرأة ضعيفة مستضعفة مظلومة من أرباب ملتها ودينها الذي تحولت عنه إلى غيره.

وهذه القضية إذا نُظِرَتْ في أي محكمة شرعية أو عرفية أو دولية، فإنها ستعيد الحق إلى نصابه؛ ما هو هذا الحق؟ أن تُطلق حرية هذه المرأة لتعيش في المجتمع بالدين الذي ترتضيه، إما نصرانيتها المزعومة، أو إسلامها الذي ثَبَتَ محققًا ومُحرّرًا في الوقائع والأوراق الرسمية وشهد عليه الشهود الذين كانوا معها.

ومع ذلك فنحن نأمر إخواننا وننصح أحبابنا بألا يعطوا الفرصة لأعداء الأمة ليتخذوا من قضية كاميليا شحاتة ذريعة للتدخل الأجنبي بزعم اضطهاد الأقلية القبطية النصرانية الموجودة في مصر.

ولابد أن نعي وأن نفهم هذه التوترات الداخلية وأنها مدفوعة من قبل قوى خارجية معروفة ومشهورة، ولا أحتاج أن أسمي الآن أقباط المهجر مثلاً، أو أسمي الأصولية الإنجيلية الأمريكية المتطرفة التي تؤجج نار هذه الفتنة وتدفع بها لتوجد الذرائع للتنكيل بالمسلمين في بلادهم وعلى أرضهم.

لقد عاشت الأقلية القبطية في مصر أربعة عشر قرنًا كاملة من الزمان فلم تلق عنتًا ولم تجد ظلمًا ولم يعترض سبيلها أحد، عاشت متفيئةً ظلال الإسلام والإسلام يرعاها ويحكمها ويقيم لها العدل ويمنعها من الظلم ويحافظ على حريتها وحقوقها.

ولا توجد واقعة يمكن أن يقال عنها إنها تَمَحَّضَ فيها الظلم للأقباط إلا أن تكون استفزازات مقابل أخرى أو اعتداءات مقابل ردود أفعال وقعت من



أي الطرفين.

يكفيك أن تعلم هذه الواقعة التي أثارت الشجون وغيرت النفوس والقلوب وأوجدت الفتن والمحن - وهي كنيسة القديسين وما جرى فيها - لم تكن من صنع المسلمين ومع الأسف فقد سقط فيها قتلى من أهل الإسلام ومن النصارى.

■ العلاقة بين الدعوة السلفيّة والصوفية علاقة متوترة منذ زمن طويل وهي أشبه بالصراع الذي لا ينتهي، فكيف ترون مستقبل هذه العلاقة في ظل تلك التغيرات؟

● الصوفية مصطلح حادث بعد عصر النبيﷺ والعصور التي سبقت بالفضل والخيرية، ولسنا بصدد ذمهم ولا مدحهم، وإنما بصدد النظر في حالهم ومدى موافقتهم لكتاب ربنا وسنة نبيناﷺ ، فإذا كان الصوفية من الموافقين لكتاب الله عز وجل المتبعين لسنة النبيﷺ المعتقدين بعقيدة أهل السنة والجماعة، فهؤلاء من المسلمين لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين.

أما إذا أتوا بأصول جديدة لمنهج التلقي واستنباط الأحكام كأن يعتقد أحدهم أنّ الحقيقة خير من الشريعة، أو يعتقد أحدهم أنه يتلقى عن الحي الذي لا يموت وأن غيره من أهل الإسلام يتلقى عن الأموات ميتًا عن ميت، أو يعتقد أحدهم أن المعاريج والإشراقات الروحية والكَشْف طريقٌ لمعرفة علم الغيب، فهذا نوع من أنواع الخرافة في منهج التلقي والاستدلال والاستنباط.

إذا كانت الصوفية ستأتينا بهذه الخرافات والخزعبلات فلا مرحبًا بها ولا هي مرضية عندنا؛ لأن ذلك سيفضي إلى أن يقول كل واحد في دين الله بهواه زاعمًا أو مدعيًا أنه تلقاه عن ربه ومولاه، أو مدعيًا أو زاعمًا أن الله سبحانه وتعالى أطلعه عليه من وراء حجب الغيب؛ أنّى له هذا؟!

إذا قال قائل بهذا في دين الله فقد فتحنا بابًا واسعًا للزندقة وصار الدين ألعوبة، وقد وقع هذا في بعض العهود والعصور وما يزال يقع.

حدثني بعضهم أنه جلس مع أناس لا يصلون

الجمعة فسألهم عن ذلك فقالوا: لأنه قد سقطت عنا الصلاة، هذا في بلادنا هذه وفي مدينتنا هذه التي نعيش فيها، أسقطوا الصلاة عن أنفسهم بحجة أنهم ينتسبون إلى الصوفية؛ بل هم ينتسبون إلى الخرافة والضلال والباطل.

إذا كانت الطريق التي تسير فيها الصوفية طريقا تعتمد على سؤال غير الله أو استغاثة بغير الله أو استعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، فكيف يجتمع المسلمون مع هذا المنهج الذي يفتح ذرائع الشرك بالله تبارك وتعالى، والذي يعبث بعقائد أهل الإسلام؟!

إذا كان بعض هؤلاء سوف يسقطون فريضة الجهاد ويرون أنه على المسلم أن يتعبد الله عز وجل بالأمر القدري الكوني، وأنّه سبحانه وتعالى أقام العباد فيما أراد، وأنّه سبحانه وتعالى أمر أن ندع الملك للمالك والخلق للخالق، وألا يأمر أحد بمعروف ولا ينهى عن منكر أو يجاهد أحد في سبيل الله، فهم يريدون أن يستسلم المسلمون للاستعمار الذي نزل بأرضهم لأنه جزء من قدر الله الذي لا يجوز أن يَعترض عليه أحد، وألا يقاومه أحد، وألا يُدفع هذا القدر - قدر الاستعمار- بقدر الجهاد.

إذا كانت هذه الروح الانهزامية والتواكلية سوف تضرب في ربوعنا أو تستقر في بلادنا فأبشر بأن هذه البلاد لن تتقدم خطوة بل ستتراجع إلى الوراء خطوات، إذا كانت هذه هي الصوفية فهي صوفية مرفوضة.

أما إذا كانت الصوفية زهادة وطول عبادة، واعتناء بإصلاح القلوب والأحوال، إذا كانت الصوفية رعاية لحق الخلق والحق معًا، فهذا لا يمكن بحال أن يكون مذمومًا، إذا كانت الصوفية على منهج مرضي يقفو آثار الصحابة والتابعين وسلف الأمة الصالحين فلماذا نعترض إذًا؟!

■ وماذا تقول عمّا حدث أخيرًا من قيام البعض بهدم عدد من الأضرحة واتهام السلفيين بذلك؟

● لابد بداية أن نعرف ما هي الأضرحة وهل في الإسلام ما يسمى بالأضرحة، وحتى نعرف ذلك دعنا ننقل فتاوى الأزهر ودعنا الآن من السلفيّة، أنا أحيلك إلى فضيلة مفتي الديار المصرية الأول وهو فضيلة الإمام/ محمد عبده - رحمه الله تعالى- فقد أفتى فضيلته - وهذه الفتوى موجودة بسجلات دار الإفتاء المصرية - أفتى: «بوجوب هدم القبة المبنية على القبر».

هل كان محمد عبده سلفيًا؟! إذا قلنا: نعم، فالإجابة صحيحة؛ لأنه كان على منهج صحيح في هذه القضية، فإنه لم يكن خرافيًا، ولم يكن يذهب هذا المذهب الباطل في دين الله عز وجل، ومثل هذا منقول عن فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقوري وزير الأوقاف المصري - رحمه الله- حيث يقول: «إن بناء الأضرحة والقبور كان صنيعة استعمارية كلما نزل الاستعمار ببلد من البلاد فأراد أن يغزو أهلها بنى طائفة من هذه الأضرحة وأثار حولها كثيرًا من هذه الأقوال التي تشاع أنها كرامات، فعل هذا في بلادنا مصر كما فعله في الهند أيضًا».

إن مشايخ وعلماء الأزهر ينكرون هذه الأضرحة وينكرون هذه القبور، وأحيلك إلى مقابلة أجريت في السبعينيات مع فضيلة مفتي الديار المصرية الشيخ محمد حسين الذهبي - رحمه الله- ذكر فيها أن الوزارة تقوم بمساع كبيرة وحثيثة في مواجهة هذه الانحرافات المتعلقة بالأضرحة والقبور.

> الشيخ محمد حسين الذهبي - رحمه الله- ذكر أن الوزارة تقوم بمساع كبيرة وحثيثة في مواجهة هذه الانحرافات المتعلقة بالأضرحة والقبور.

لكن في الآونة الأخيرة لما أراد أعداء الإسلام أن يواجهوا صحيح الدين رأوا أنّ هذا هو الطريق الذي يساعدهم في هذه الحملة الظالمة التي يوجهونها نحو صحيح الدين، وهي أن يعتني الناس بصرف العبادة للمقبورين، وأن يحتفي الناس بموالد هؤلاء المقبورين التي تجمع الجهلة والبسطاء وأصحاب العقول الضعيفة، فيحدثون من الخرافات والعبادات ومن الشركيات التي يشوشون بها على عقيدة الأمة ويصرفونها عن وجهتها.

وإلا قل لي بالله عليك ما الذي يعنيه أن يحضر ريتشارد رول السفير الأمريكي في مصر مولد السيد البدوي، ما الذي يعنيه أن يحصل هذا على الطريقة؟! عجبًا أن الصوفية تعطي عهدها للنصارى.

إن الصوفية هنا سوف تتحول كما يقول برنارد لويس وهو مستشار الأمن القومي الأمريكي للشؤون الدينية بالشرق الأوسط يقول: «ستتحول إلى مشترك بين اليهودية والنصرانية والإسلام».

وخلاصة الأمر في قضية هدم الأضرحة أنّ الأصل في هذا أن يقوم السلطان بتعيين من يحتسب تغيير هذه المنكرات؛ لأن إقامة واجب الحسبة مفوض في أصله إلى السلطان وهو واجب كفائي ويجب على السلطان أن يقيم السنة وينفي البدعة وعلى السلطان أن يحذر الناس من هذه المنكرات.

فعندنا في الإسلام ولاية منبثقة عن الإمام اسمها ولاية الحسبة وهذه الولاية تتولى الاحتساب على الناس جميعًا، في أسواقها ومنتدياتها وأمورها العامة، تأمرهم بالصلاة وتنهاهم عن الغش والكذب وعن تطفيف الميزان وعن تبرج النساء، فمن واجبات الإمام أن يحفظ على الناس دينهم، فالخلافة أو الإمامة نيابة عن النبي ﷺ في حراسة دينه وسياسة أمته، فهذه الإمامة تسوس الأمة بكتاب ربها وسنة نبيها ﷺ فيفترض أن يكون الإمام مسؤولاً عن هذا.

لكن هذا لا يمنع الأفراد أن يقوم كل بواجبه إذا كان قادرًا عليه ولا مفسدة من قيامه بهذا الواجب فقد قال ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

فإن النبيﷺ أرشد كل واحد إلى هذا فصار لآحاد الرعية أن يحتسبوا.

ولكن إذا كان الأمر مفضيًا إلى جمع أعوان وحمل سلاح وتقاتل، فإن هذا رتبة ليست لآحاد الرعية، وإنما هي رتبة للذين ولاهم الله عز وجل الأمر؛ ليُحفظ الأمن وتستقر المجتمعات وليكون الناس على بصيرة في دينهم.

وليس معنى هذا أننا نقف موقفًا معاديًا لأولياء الله تعالى ولعباده الصالحين فإننا وإن أنكرنا

> فشلت كل محاولات التقريب المدّعاة، فقد ظهر أنّ التقريب هو تقريب السُّنّة نحو البدعة وليس تقريب البدعة جهة الحق

ما يحدثه الصوفية في مولد النبي ﷺ، فإن هذا لا يعني أننا لا نعظم النبي ﷺ ولا نجله ولا نحبه كما يدعي هؤلاء المدعون، بل أهل السنة والجماعة في كل زمان ومكان أولى الناس برسول الله ﷺ حبًا وقربًا وعملاً واتباعًا لسنته ﷺ واقتفاءً لأثره، ثم هم أولى الناس حبًا للصالحين وتعظيمًا لأقدار العلماء العاملين.

■ **تشير كثير من التقارير إلى أن هناك نشاطًا كبيرًا وواضحًا للشيعة داخل مصر وخاصة في الفترة الأخيرة، فما هي رؤية الدعوة السلفيّة للعلاقة مع هذه الفرقة، وهل صحيح أن الصوفية هي البوابة الكبرى التي يمكن أن يدخل هؤلاء إلى مصر من خلالها؟**

● نقول بدايةً: الرافضة ينظر المسلمون إليهم على أنهم فصيل غير فصيلهم، وطريق غير طريقهم، ومنهج غير منهجهم.

وعليه فإن من يقول بكفر أصحاب النبي ﷺ، وبتبديل كتاب ربنا وبتحريفه، وبكفر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وبرميها بالبهتان، لا مكان لهم في أهل الإسلام.

بل يعتقد المسلمون أنهم كفروا وأنهم لا يجوز مناكحتهم ولا معاملتهم ولا الصلاة عليهم ولا تغسيلهم ولا تكفينهم، إذا كانوا يعتقدون ردة أصحاب النبي ﷺ، وإذا كانوا يعتقدون تحريف كتاب الله تعالى، وإذا كانوا يرمون الطاهرة المبرأة بما برأها الله تعالى منه يرمونها بالفاحشة - عياذًا بالله - فهؤلاء لا نعتبرهم من أهل الإسلام.

الرافضة الذين يغلون في علي رضي الله عنه ويؤلهونه ويصرفون العبادة له من دون الله أو لأبنائه الذين هم من نسل الحسين بن علي رضي الله عنه، هؤلاء لا مكان لهم بين المسلمين، حين يفعلون هذه العبادات الباطلة ويصرفونها لغير الله تعالى.

أما من كان انحرافهم دون ذلك فهم من أهل البدع المنتسبين إلى القبلة، وينظر في حالهم ويعاملون بما يستحقون وفقًا لحالهم ومنهجهم، وهذا يتفاوت من بلد إلى بلد، ومن زمن إلى زمن، ومن واقع إلى واقع، ومن بدعة إلى بدعة، كما أن ذلك يتفاوت أيضًا بحسب أهل السنة قوةً وضعفًا وبحسب تمكنهم في واقعهم الذي يعيشون فيه.

أما إذا كان منهم مغرر به خُدع بأقوال رؤسائهم وطوائفهم، فهؤلاء نسأل الله تبارك وتعالى أن تصلهم الدعوة الصحيحة وأن ينتهي إليهم الحق فيعتقدوه.

أما فيما يتعلق بموضوع الصوفية وأن الشيعة يمكن أن يدخلوا مصر من خلالهم أو على ظهورهم، فنقول: إذا كانت الصوفية ستغلو في الأولياء غلو الشيعة في أئمتهم الاثنى عشر فسيكون هذا بابًا واسعًا للاختراق، وإذا كانت الصوفية ستغلو في المقبورين وتصرف لهم العبادة من دون الله تبارك وتعالى فيقف أحدهم على شباك الضريح رافعًا يديه يدعو صاحب الضريح: أن اشف ولدي، أو: رد غائبي، أو: اقض حاجتي، أو افعل شيئًا مما لا يفعله إلا الله تعالى، فإنهم بذلك سيكونون سبيلا ممهدًا لدخول الشيعة والتمكين لهم.

إذا كان الصوفية سيجعلون منزلة الولاية في منزلة الإمامة التي لا يبلغها نبي مرسل ولا ملك مقرب كما يزعمون، فعندئذ نعم سيكون الطريق ممهدًا لدخولهم مصر وغير مصر ممتطين صهوة هذه الصوفية الخرافية.

الصوفية لا تكره أصحاب النبي ﷺ، الصوفية تحب الصحابة وتؤمن بفضلهم رضي الله عنهم، فلا يؤثر عن صوفي انتقاص لمعاوية رضي الله عنه إلا من غلا منهم وفسد والتحق في معتقداته بهؤلاء الرافضة.

ومنهم من يؤثَر عنه هذا الطعن في أمير المؤمنين وخالهم معاوية رضي الله عنه، كالمجلة المسماة «الإسلام وطن»، فهي تحاول أن تردم الهوة بين الصوفية وبين الشيعة ليدخل الشيعة إلى بلادنا على ظهور الصوفية.

وقد كشفت أجهزة الاستخبارات الرسمية مؤخرًا عن علاقة الرافضة خارج مصر بهذه الفئات، وعن ذلك الدعم الذي يتلقونه والذي يجعل هذه الأقلام مأجورة بالفعل، وهي تعمل ضد أمتها وتعمل ضد مصلحة دينها.

■ **وماذا تقول عن محاولات التقريب والتي بدأت في مصر منذ زمن بعيد وكان يقودها علماء من الأزهر وما زالت هناك محاولات لإحيائها من جديد؟**

● فشلت كل محاولات التقريب المدّعاة، فقد ظهر أنّ التقريب هو تقريب السُنّة نحو البدعة وليس تقريب البدعة جهة الحق، إنه شراء لذمم وبيع لأديان ومحاولة للاختراق، محاولات التقريب هي أشبه بمحاولات التزوير والبهتان منها إلى تحقيق الحق وإظهار البينة.

■ **إذًا ما هو الحل من وجهة نظركم؟**

● الحل كما هو الحال مع أهل البدع جميعًا أن يُدعوا لأمر سواء، وأن يناقشوا مناقشة حرة، وأن يخضعوا للمناظرة مع علماء أهل السنة، فإذا انقطعوا وخابوا وخسروا فإنّ عليهم أن يعلنوا عودتهم إلى الحق فيئةً إلى الله عز وجل ونصرة للحق الذي يبحثون عنه إن كانوا جادين أو صادقين، وصدقًا لهذه الجموع التي تسمع لهم وتطيع.

لابد أن يوجد الحوار والنقاش والمناظرات بين العلماء التي تعالج أصول الخلاف أولاً، فإذا استقر الناس على أمر سواء بعد ذلك يمكن النظر في الفروع.

لدينا أصول عقدية يجب أن نراجعها، فمنهم من يعتقد برجعة علي رضي الله عنه ومنهم من يعتقد عصمة الأئمة، ومنهم من يعتقد أن الأئمة لهم منزلة لا يبلغها نبي مرسل ولا ملك مقرب، ومنهم من يؤلّه الأئمة الاثنى عشر ويصرف إليهم عبادات لا تُصرف إلا لله تبارك وتعالى، ومنهم من يقول في كتاب الله تعالى أقوالاً شنيعة.

خلاصة الأمر: الشيعة ليس عندهم منهج تثبت به الأخبار الصحيحة، وليس لديهم منهج نفهم به ألفاظ المرويات المنقولة، فلا هم عندهم من النقل ما يُعتمد عليه، ولا عندهم من أصول الفهم ما يُستند إليه، فهم أكذب الناس فيما يروون، وأذهب الناس عن العقل فيما يفهمون، وافتراق السنة مع الشيعة افتراق قديم حتى إذا قيل أهل السنة فإن في مقابلهم الرافضة أو الشيعة، والله المستعان.

الشيخ إبراهيم الأنصاري في حوار خاص لـ«الفرقان»:

الحاقدون كانوا يخططون لضرب أهل السنة في البحرين ثم ينتقلون بالأحداث إلى الكويت لتعم الفوضى في دول الخليج

حاوره : علاء الدين مصطفي

أكد الشيخ إبراهيم الأنصاري إمام وخطيب مسجد مريم العتيقي بالأندلس بدولة الكويت أن الذي يجب أن يقود الناس هم العلماء وليس العامة؛ لأن العلم نور ويجب على الناس أن يكونوا تابعين لعلمائهم.

وقال في حوار خاص لـ«الفرقان»: إن المجتمع مكوّن من أفراد، وإذا توجهت الدعوة للفرد صلح المجتمع؛ لأن المجتمع عبارة عن أفراد وأسر، فلن تعود المجتمعات إلى هيبتها إلا إذا أسسنا فيها الدعوة الصحيحة والنهج السليم؛ لأن العقيدة الصحيحة والمنهج السليم يضمران كل خير في الدنيا والآخرة، فضلا عن أنهما يجمعان المسلمين ويوحدان كلمتهم.

وأوضح أن الذين يعادون أهل السنة على وجه العموم يعادونهم لعقيدتهم ومنهجهم الصحيح الذي نشأوا عليه، فهم يبغضون كل سني يدعو إلى كتاب الله، مشيرا إلى أن هؤلاء يحقدون على المملكة العربية؛ لأنهم يعلمون جيدا أن قلوب جميع المسلمين في العالم تتوجه إلى المملكة، وبالتالي فقد أصابهم نوع من الحقد والحسد الذي حمل هؤلاء على السعي للتخريب وضرب الأمن في تلك البلاد، وبلاد المسلمين الذين يتبعون المنهج الإسلامي الصحيح والعقيدة الصحيحة. وحث العلماء على أن يوضحوا فضل هذه الدعوة لنشر العقيدة الصحيحة بين المسلمين، ويسد الطريق أمام الدعوات الباطلة الأخرى، وأن يحثوا الناس ويبعثوا فيهم إجلال الحكام واحترامهم.

وبين أن الأحداث التي مرت بها البحرين كانت تحركها العقائد التي أعلنها أصحابها ضد أهل السنة والجماعة، مؤكدا أن القضية ليست قضية مطالب ولا غير ذلك، وإنما كانت لضرب أهل السنة والجماعة في البحرين ثم انتقال الأحداث بعد ذلك إلى الكويت، ثم تعم هذه الأحداث دول الخليج. وهذا نص الحوار:

■ **تعج الساحة العربية بالهرج والمرج هذه الأيام، بما يسمى مظاهرات سلمية ضد الحكام، فمن الذي يجب أن يقود الناس في هذه المرحلة؟**

● ينبغي أن نعلم جيدا أن الذي يجب أن يقود الناس هم العلماء وليس العامة؛ لأن العلم نور ويجب على الناس أن يكونوا تابعين لعلمائهم وولاة أمرهم والسمع والطاعة وهذا هو المخرج، وهذا هو الذي قاله النبيﷺ في حديث عبادة رضي الله عنه: «بايعنا رسول اللهﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا وعلى ألا ننازع الأمر أهله وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم»، فلا يجوز أن يتقدم العامة على ولاة الأمر وهم العلماء والحكام، بل يجب عليهم أن يصدروا عن هؤلاء؛ لأن الله جل وعلا يقول: ﴿لو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه﴾ وأولو الأمر هم العلماء أو الحكام، وفي حديث أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظَنا رسول اللهﷺ موعظةً وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودّع، فأوصِنا، قال: «أوصيكم بتقوى الله عزّ وجلّ، والسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبد؛ فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار». (رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح) فيجب السمع والطاعة لولي الأمر.

لن تعود المجتمعات إلى هيبتها إلا إذا أسسنا فيهم الدعوة الصحيحة والمنهج السليم على الكتاب والسنة

■ **كيف يمكن إصلاح المجتمعات العربية والإسلامية لتعود إلى هيبتها ومكانتها؟**

● المجتمع مكوّن من أفراد، وإذا توجهت الدعوة للفرد صلح المجتمع؛ لأن المجتمع أفراد وأسر، فلن تعود المجتمعات إلى هيبتها إلا إذا أسسنا فيه الدعوة الصحيحة والنهج الصحيح السليم؛ لأن العقيدة الصحيحة والمنهج السليم يضمنان كل خير في الدنيا والآخرة، فضلا عن أنهما يجمعان المسلمين ويوحدان كلمتهم.



■ هل تعتقد أن هناك مؤامرة على المملكة العربية السعودية بحكم أنها قبلة المسلمين الأولى؟

● لاشك أن هؤلاء الذين يعادون أهل السنة على وجه العموم يعادونهم لعقيدتهم ومنهجهم الصحيح الذي نشؤوا عليه، فهم يبغضون كل سني يدعو إلى كتاب الله؛ ولذا تتوجه جهودهم إلى المملكة؛ لأنهم يعلمون جيدا أن قلوب الناس متوجهة إلى المملكة، وجميع المسلمين في العالم يتوجهون إلى المملكة، وبالتالي قد أصابهم نوع من الحقد والحسد الذي حمل هؤلاء على السعي للتخريب وضرب الأمن في تلك البلاد، وبلاد المسلمين الذين يتبعون المنهج الإسلامي الصحيح والعقيدة الصحيحة.

وأنا أرى ضرورة توضيح خطر هذا المعتقد لعامة المسلمين؛ لأن الكثير من المسلمين يدخل بينهم التشيع لجهلهم بأمور الدين، وهناك من يتصدى ويقف في وجه العلماء ونشر العلم كأنه معين لهذه العقيدة، وهو بذلك يكون سببا في نشر التشيع.

■ ما الواجب الآن على طلاب العلم والعلماء والمشايخ في صد هذه الهجمة عن المملكة العربية السعودية التي هي قبلة المسلمين الأولى؟

● الدعوة إلى الكتاب والسنة وإلى ما كان عليه سلف هذه الأمة؛ فإن المملكة ولله الحمد قائمة على هذه الدعوة وهذا المنهج والعقيدة الصحيحة القائمة على الكتاب والسنة، بل إن كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله لم تنشر إلا بجهود هؤلاء الحكام في المملكة، فعلى العلماء والمشايخ وطلاب العلم أن يوضحوا فضل هذه الدعوة لنشر العقيدة الصحيحة بين المسلمين، ويسدوا الطريق أمام الدعوات الباطلة الأخرى، وأن يحثوا الناس ويبعثوا فيهم إجلال الحكام واحترامهم فإن إكرامهم من دين الله عز وجل، ومنهج السلف يؤكد على احترامهم والدعاء لهم وتكريمهم وإعزازهم؛ لأن في إعزازهم إعزاز للدين.

■ هل يجوز أن نهاجم الحكام على وسائل الإعلام مثلما نرى هذه الأيام؟

● الحديث يقول: «من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية ولكن يأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه»، فلا يجوز أن يهان الحكام في وسائل الإعلام ، ومع ذلك نحن لا نقول نسكت عن الأخطاء، بل تجب النصيحة ويجب أن نذكر ونرشد ولكن بحكمة، وأن يعرف الإنسان كيف يتصرف في إيصال هذه الدعوة إلى هؤلاء الحكام والدعاء لهم بالخير؛ فإن دعاء الناس لهم فيه خير عظيم غاب عن الكثير من الناس للأسف الشديد، لكن المظاهرات والاعتصامات تتسبب في إثارة الفتن وإيقاع البغضاء بين الحاكم والرعية، وبالتالي تبدأ عملية نقض البيعة ثم بعد ذلك يكون سفك الدماء والقتل إلى غير ذلك من الأمور التي ليست في صالح البلاد والعباد.

العقيدة الصحيحة تضمن كل خير للإنسان في الدنيا والآخرة فضلا عن أنها تجمع المسلمين وتوحد كلمتهم

■ كيف ترى الأحداث التي مرت بها البحرين؟

● من المعروف أن الأحداث التي مرت بها البحرين كانت تحركها العقائد التي أعلنها أصحابها ضد أهل السنة والجماعة، والقضية هنا ليست قضية مطالب ولا غير ذلك، وإنما كانت لضرب أهل السنة والجماعة في البحرين ثم انتقال الأحداث بعد ذلك إلى الكويت، ثم تعم هذه الأحداث دول الخليج برمتها، فقضية البحرين ليس قضية حقوق يطالب بها هؤلاء، ولكن جعلت الحقوق ستارا يتخفون خلفها لتحقيق مآربهم وتحقيق ما يقوله علماؤهم من إباحة دم أهل السنة والجماعة؛ لأن هؤلاء يقولون: من يتربى على عمر وأبي بكر وغيره فهو ناصبي، والناصبي عندهم حلال الدم، فإذا كان هؤلاء نشأوا على ذلك فكيف يتصرفون لو نجح مخططهم في البحرين؟!

■ كيف يمكن لدول الخليج مجتمعه التصدي لأي محاولة من هذا النوع مثل التي حدثت في البحرين؟

● التصدي يكون: بالحوار الذي يكون وفق كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام، فمن كان منهم طالبا للحق فليستمع، ومن لم يكن منهم طابا للحق ومكابرا معاندا فإن الله جعل له حلا آخر كما قال تعالى: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾.

مفرداته انهيار اقتصادي وتدخل أجنبي وغياب الأمن

كشف حساب موجة الاضطرابات في العالم العربي

الفرقان . القاهرة / أحمد عبد الرحمن

لم تترك الاضطرابات الأمنية وموجة الاحتجاجات داخل العالم العربي - وما خلفته من سقوط النظامين المصري والتونسي فيما تواجه أنظمة الحكم في اليمن وليبيا وسوريا مصيرًا مشابهًا خلال المرحلة المقبلة - مجالاً إلا وكانت لها تداعيات ضخمة عليه سواء أكانت سلبية أم ايجابية، فأغلب بلداننا حاليًا تعيش ظروفًا سياسية واقتصادية واجتماعية وأمنية استثنائية أصابت الحياة في هذه البلدان بالشلل وخلقت أزمات كانت هذه الدول - رغم ما تردد عما شاب ممارساتها من فساد وقمع واستبداد - قد نجحت في إيجاد حلول لها.

ولعل أسوأ تداعيات موجة الاضطرابات هو افتقاد الأمن بشكل كبير في عدد لا بأس به من العالم العربي خصوصًا بعد الانتكاسة التي أصيبت بها الأجهزة الأمنية في عدد من الدول العربية التي كان أغلبها يعمل خارج النطاق القانوني؛ مما أفقدها تعاطف الرأي العام بما أدى لسيطرة البلطجية والعصابات المسلحة مستغلة غياب سلطات الدولة خصوصًا في بلد بحجم جمهورية مصر العربية حيث تقطعت أواصر الصلات بين المصريين وتراجعت الزيارات المنزلية بين الأهل والأصدقاء إلى حد الأدنى؛ خوفًا من انعدام الأمن فضلاً عن معاناة الشركات والمؤسسات الاقتصادية والمصانع بفعل هذا الوضع المضطرب وعملها بنصف طاقتها مما أدى إلى تشريد مئات الآلاف من العمال.

ولا يتوقف هذا الأمر في مصر فالسيناريو نفسه تكرر في سوريا وليبيا واليمن؛ حيث أسهم انهيار الأوضاع الأمنية في تعرض اقتصاديات هذه الدولة لانتكاسة رهيبة وتراجع إنتاجها من كافة السلع والخدمات لأكثر من ٥٠٪؛ مما شكل نوعًا من الضغط على ميزان مدفوعاتها لدرجة أن دولة مثل ليبيا خسرت عائدات إنتاجها من النفط يوميًا والمقدر بحوالي ٢ مليون برميل بفعل العمليات العسكرية التي خلفت خسائر تجاوزت عشرات المليارات، ناهيك عن لجوء دول مثل مصر وتونس للاعتماد على احتياطياتها الاستراتيجية مما يهدد بوصول اقتصادياتها للهاوية خصوصًا أن مجالي السياحة والخدمات تعرضا لانتكاسة رهيبة بفعل هذه الأحداث.

غول بطالة

وزادت حالة الشلل الأمني لتفاقم مشكلة البطالة وتحقيقها أرقامًا قياسية على ارتفاع معدل البطالة في بلدان المنطقة والتي تجاوزت حسب تقرير لمنظمة العمالة العربية قبل اندلاع موجة الاضطرابات أكثر من ٢٥ مليون عاطل، ويتوقع أن تتجاوز هذا الرقم بأكثر من خمسة ملايين بعد مغادرة العمالة المصرية والتونسية والسودانية للأراضي الليبية بعد اندلاع المواجهات المسلحة بين القذافي ومعارضيه.

وبقدر ما تعرضت الاقتصاديات العربية لانتكاسة رهيبة بفعل موجة الاضطرابات التي قدرها المركز العربي للدراسات الاقتصادية في مصر بحوالي ٢٠٠ مليار دولار، بقدر ما تعرضت كافة الخدمات من تعليم وصحة وتموين لأوضاع مزرية؛ مما أدى لارتفاع تكلفة هذه الخدمات لأسعار



خسائرنا الاقتصادية فاقت مئات المليارات وتردي الأوضاع الأمنية يهدد بتضاعفها

شعوبنا انتفضت ضد القهر ونهب الأموال والاحتكارات وصفقات بيع الأوطان

قياسية نتيجة غياب سلطات الدولة وضياع ما يقرب من أكثر من شهر على طلاب المدارس في بعض الدول فيما يتعرض العام الدراسي لانهيار تام في دول مثل اليمن وسوريا وليبيا بفعل استمرار هذه التوترات وعدم وجود سقف زمني لها حتى الآن على الأقل.

سطوة البطانة

وإذا كانت هذه الظروف الاستثنائية قد سددت ساعدت في التغيير للقطاعات الخدمية والجوانب الاقتصادية والاجتماعية فإنها كشفت عن عدد من الظواهر السلبية التي عانتها أغلب دولنا خلال الفترة الأخيرة وأدت إلى ما أدت إليه من اضطرابات ونكبات طالت هذه البلدان والتي كان في مقدمتها الدور السلبي لما يطلق عليه حاشية الحاكم أو بطانة السوء وكيف استغلت سطوتها لتخلق حالة انفصال بين الحاكم وشعبه وتوهمه بأن الأوضاع ممتازة وأن الرعية مرتاحة لكل السياسات التي يتبناها سيادته وكيف حالت بينه وبين وصول أنات الفقراء والمقهورين إليه، بل إن الأمر ازداد سوءًا حين كشفت تقارير داخل مصر عن دور هذه البطانة في اشتعال الثورة ضد حكم مبارك لدرجة أن رئيس ديوانه حال بينه وبين جميع تقارير الأجهزة الرقابية حيث كان مصيرها الأضابير ولاسيما أنها كانت تكشف ما اقترفته الحاشية والأبناء بمصر من نهب للمال العام والحصول على عمولات قياسية نتيجة التخلص من وحدات القطاع العام بأقل من سعرها الدفتري.

حكم عائلي

ما حدث في مصر تكرر في تونس؛ حيث سيطرت عائلة الرئيس وقرينته على جميع ثروات البلاد واستغلوا الإصلاحات الاقتصادية التي جرت خلال الأعوام الأخيرة لتصب في خزائنهم وتحرم الشعب التونسي من التمتع بخيرات البلاد وهو ما حدث بشكل كربوني في كل من سوريا وليبيا؛ حيث سيطر الأبناء والأصهار على جميع مقدرات البلاد وأشبعوا شعوبهم ذلاً وقهرًا عبر الاحتكارات ووضع مقدرات وثروات بلادهم رهن إشاراتهم لدرجة أن ثروات العائلات الحاكمة في هذه الجمهوريات تراوحت بين عشرات ومئات المليارات فيما بقي السواد الأعظم من شعوبها تحت خط الفقر.

ارتفاع معدلات البطالة وتوقف العملية التعليمية وغياب سلطة الدولة أبرز التداعيات

من جانبه يرى د.حمدي عبد العظيم العميد السابق لأكاديمية السادات للعلوم الإدارية أن الأوضاع الاقتصادية في بعض الدول العربية تتجه لكارثة نتيجة توقف عجلة الإنتاج وتراجع عائدات السياحة وتردي الأوضاع الأمنية وحالة الشك في جدوى الاستثمار في البلدان ذات الأوضاع المضطربة مما اضطر هذه الدول لخيارات صعبة منها اللجوء للاحتياطي الاستراتيجي أو العودة من جديد للاقتراض من مؤسسات دولية وهما أسلوبان لا يتمتعان بالجدارة الاقتصادية.

وتابع: هناك بدائل يمكن اللجوء إليها داخليًا لتعويض العجز في ميزانيات هذه الدول وفي مقدمتها اللجوء للموارد السيادية ومنها الضرائب غير المسددة للدولة لدرجة أن هناك أكثر من ٥٠ مليار جنيه نجح رجال أعمال في الإفلات من سدادها بفعل التحالف بين الثروة والسلطة، ونفس الأمر فيما يتعلق بالجمارك وصناديق المحافظات

قوى دولية وإقليمية استغلت التطورات لتعزيز نفوذها والسطو على مقدراتنا

قوات درع الجزيرة قطعت الطريق على الشعوبيين لتحقيق أحلامهم



والولايات غير الخاضعة لوزارات المال.

وأضاف أن الإطاحة بنظامين فاسدين في مصر وتونس ومحاولات بناء دول ديمقراطية حديثة ورد الاعتبار لنظام المحاسبة والمساءلة بشفافية قد يحفز الاستثمارات الاقتصادية على العودة وتجاوز دولنا لهذه الفترة الاستثنائية من تاريخها خصوصًا أن تجفيف منابع الفساد والقضاء على البيروقراطية كفيلان بوضع أي اقتصاد على الطريق الصحيح.

ومما يزيد من قتامة المشهد العربي أن الثروات والخيرات وفي مقدمتها «النفط والغاز» التي حبا الله تعالى بها الدول العربية لم تستخدم يومًا لخدمة شعوب المنطقة ورفاهيتها أو وضعها على الأقل في مصاف الدول المتقدمة أو حتى النامية ،بل إن الأنظمة الحاكمة في هذه البلدان قد وضعت في أيدي عصابات استغلتها في تضخم ثرواتها لدرجة أن ثروة مصر من الغاز الطبيعي قد وضعت في يد رجل أعمال مقرب من الرئيس السابق ليقوم بتبديدها عبر صفقات مشبوهة وبأسعار بخسة مع الكيان الصهيوني فيما يعاني الشعب المصري الأمرين في توفير احتياجاته من التدفئة والوقود اللازم لتشغيل مصانعه وهو ما عُد دليلاً على سيطرة الفساد السياسي والاقتصادي مدعومًا بحزمة من الجرائم مثل الاحتكارات والعمولات والنهب المنتظم للمال العام.

أمن سياسي

ذهاب الجزء الأكبر من الثروات العربية لجيوب المحتكرين ورجال الأعمال الكبار لم يشغل إلا صورة بسيطة من المشهد المأساوي، فالجميع يعلم كيف ذهبت مقدرات أغلب بلادنا في العقد الأخير لصالح تجييش كافة الإمكانات لما أطلق عليه الأمن السياسي للأنظمة وكيف بنيت ترسانات أمنية بمئات المليارات من الدولارات لشراء أحدث ما تنتجه بيوت الخبرة الغربية من تكنولوجيات القمع، وكيف تضخمت أعداد قوات الأمن في بلداننا بأرقام قياسية فاقت ما استعان به شاه إيران السابق للحفاظ على ملكه دون جدوى بل، إن مئات المليارات التي سخرت لخدمة الأجهزة الأمنية كانت كفيلة بإحداث نقلة حضارية وتنموية وجعلها تغادر ربقة التخلف والجهل للأبد.

ورغم السلبيات الشديدة التي عانتها الشعوب العربية بسبب انتشار الفساد والاحتكار ونهب المال العام واختصار هذه البلدان في شخوص المقربين من الحكام وحاشيتهم، فإن الأمر لم يخل من جوانب إيجابية، فصور من نهبوا المال العام وأذلوا شعوبهم في كل من مصر وتونس -والحبل على الجرار- وهم بملابس الاحتجاز ستردع أي مسؤول في المستقبل عن ارتكاب أي فساد أو تسهيل الاستيلاء على المال العام بحكم أن العقاب لن يكون بعيدًا عن أي مسؤول كبيرًا كان أو صغيرًا.

أجندة خبيثة

أما التداعيات الأخطر على أغلب بلدان المنطقة فتمثلت في عودة القوى الاستعمارية السابقة للتدخل في شؤون بلداننا ومحاولتهم تجييش قواتهم للعبث بأمن ووحدة بلداننا العربية مستغلين حالة الاحتقان الشديدة التي تسود بلدا ما كالجماهيرية الليبية حيث يرغبون في استغلال هذه الأحداث في السطو على ثروات هذا البلد غير عابئين بتداعيات تدخلهم على وحدته واستقراره بل تشويه صورة انتفاضة شعبه ضد الظلم والقهر الذي عانى منه طوال أربعة عقود على



حاشية الحكام أدارت الأوطان بعقلية الشركات وكرست تبعيتنا للخارج

••••••

تجاوز تداعيات الأزمة ودوران عجلة الإنتاج وتنسيق المواقف ضرورة لوقف نزيف الخسائر

يد القذافي وأبنائه الذين أضاعوا ثروات الشعب الليبي على مغامرات خارجية لا طائل منها وأبقوه أسيرًا للفقر والتهميش رغم أن هذه الثروات كانت كفيلة بإحداث نقلة نوعية اقتصادية وتنموية.

تبعية واستعمار

بل إن هناك من نفى وجود ارتباط بين التدخل الغربي في ليبيا والتوترات داخله بقدر ما يتعلق بالتطورات الأخيرة في كل من مصر وتونس في ظل علاقات التبعية التي كانت تحكم علاقات الغرب بكل من الرئيسين المصري والتونسي وحرص الغرب على إيصال رسالة للقيادة الجديدة في كل البلدين مفادها رفضه التام لأي تغيير في قواعد اللعبة ولاسيما فيما يتعلق بالمصالح الغربية وأمن الدول العبرية في ظل القلق من احتمال حدوث تغير إستراتيجي في سياسات البلدين من جهة تغليب لغة المصالح على علاقاتها مع هذه القوى بدلاً من الاستمرار في علاقات التبعية والعمالة للغرب المستمرة في البلدين منذ عقود.

ولم يتوقف الأمر بالطبع عند التدخل الغربي في شؤون بلداننا حيث فتحت الاضطرابات الأخيرة في بعض بلدان الجوار الباب على مصراعيه لتدخل أكثر خطورة ألا وهو التدخل الصفوي الطائفي في عدد من بلدان الخليج العربي ومحاولة التحرش بها حيث لم يرق لها تدخل قوات درع الجزيرة في مملكة البحرين لحماية المنشآت الإستراتيجية دون الاحتكاك بأي من ألوان طيف الشعب البحريني وهو ما يكشف نبل الهدف الذي جاءت من أجله هذه القوات والمتمثل في منع سقوط الحكم الشرعي في البحرين، بل إن هذا التدخل امتد لدى الجوار الخليجي عبر شبكات الجواسيس والطابور الخامس ومحاولات إثارة الفتن في هذه الدولة لدرجة استفزت مرجعيات سياسية سعودية لمطالبة مجلس الأمن بالتدخل لمنع الاستفزاز الإيراني لهذه الدول، بل إن شيخ الأزهر د.أحمد الطيب دعا طهران لكف أذاها عن الدول العربية وعدم التدخل في شؤونها انطلاقًا من أواصر القربى والجوار.

لكن استجابة إيران للنصيحة تبدو بعيدة المنال كما يؤكد د.محمد سعيد عبد المؤمن أستاذ الدراسات الفارسية بجامعة عين شمس، فهي تعتبر الأوضاع الحالية فرصة ذهبية لاكتساب أرضية جيدة في المنطقة، فالنظام المصري السابق ورغم كل التحفظات عليه كان مناهضًا للتمدد الإيراني في المنطقة وشكل مع غيره عقبة في طريق توسعه وهو ما ستحاول إيران تجنبه مع النظام الجديد وإن كنت لا أعتقد حدوث تغيير إستراتيجي كبير في علاقات القاهرة بطهران فالأمر قد لا يتجاوز تبادل السفراء معها شأن مصر شأن جميع دول الخليج.

وأضاف: إيران كانت ترى الظروف مواتية لتحقيق مكاسب إستراتيجية في مملكة البحرين في ظل الاضطرابات التي شهدتها إلا أن التدخل السريع لقوات درع الجزيرة قد خلط الأوراق بالنسبة لها وشكل عقبة كبيرة أمام طموحاتها وهو ما ردت عليه بمطالبات غير مبررة بانسحاب هذه القوات.

واعتبر أن حالة الشك الكبيرة التي تنتاب دول الخليج في الجانب الإيراني تحول دون تجاوز علاقات الطرفين حالة التوتر الحالية، مشيرًا إلى أن ما يتردد عن تدخل إيراني في الشؤون الداخلية سيجعل علاقات الشد والجذب مستمرة بل مرشحة للتصاعد.

فلسطين
هل باعها أهلها واشتراها اليهود؟!!

عيسى القدومي

من الأسئلة التي تتكرر على مسامعي وفي الأقطار العربية والإسلامية، القول: هل فعلاً أن الفلسطينيين باعوا أرضهم لليهود؟ البعض يسأل على استحياء، والبعض يقول تلك العبارة وكأنها من الثوابت والمسلمات التي لا مجال للنقاش حولها!!

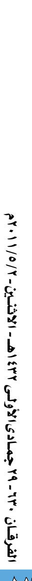
ولا شك أن القول ببيع الفلسطينيين أراضيهم لليهود يعَدُ من أشهر وأنجح الأكاذيب التي راجت بدعاية إعلامية يهودية مُوجهة، فأشاعوا أنهم لم يأخذوا أرض فلسطين إلا بيعا من الفلسطينيين، وشراء من اليهود، وهذا القول الذي سرى كالنار في الهشيم انطلى على الكثيرين حكاما ومحكومين ووجهاء وعقلاء وأصحاب منابر وأقلام في مشارق الأرض ومغاربها.

حينما كنت أذكر الحقائق يستغرب البعض، بل يقول: هل تلك الإحصاءات والأرقام مثبتة فعلاً!! ووصل الأمر بباحثة بريطانية اسمها روز ماري وقد عاشت وعملت بين أوساط الشعب الفلسطيني ومخيمات اللاجئين في لبنان قرابة ثلاثين عاما، وسجلت من الوقائع والأحداث والشهادات، وصف انتشار تلك المقولة بالقول: «لقد آذى التشهير بالفلسطينيين أكثر مما آذاهم الفقر، وأكثر الاتهامات إيلاما، كان الاتهام بأنهم باعوا أرضهم، أو أنهم هربوا بجبن، وقد أدى الافتقار إلى تأريخ عربي صحيح لعملية الاقتلاع - التي لم ترو إلا مجزأة حتى الآن - بالجمهور العربي إلى البقاء على جهله بما حدث فعلا» ووثقت ذلك القول بكتابها «الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة».

وتضيف روز ماري عن تلك الأكذوبة ومصدرها: «إن أكثر الاتهامات إيلاما للفلسطينيين: أنهم باعوا أرضهم لليهود.. وتلك الحماقة كررها على مسامعي صحافي معروف في صحيفة واسعة الانتشار عام ١٩٦٨م».

وعن مصدر تلك الأكذوبة وغيرها من الأكاذيب صرح الشيخ «محمد أمين الحسيني»- رحمه الله- مُفتي فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا بأن: «المخابرات البريطانية وبالتعاون مع اليهود أنشأوا عدة مراكز دعاية ضد الفلسطينيين، ومن جملة ما أنشأوه من مراكز الاستخبارات والدعاية في الأقطار العربية، مركز للدعاية في القاهرة في شارع قصر النيل، ووضعوا على رأسه رجلا بريطانيا، وملأوه بالموظفين والعملاء والجواسيس، وكان من مهام هذا المركز بث الدعاية المعروفة بدعاية الهمس بالإضافة إلى نواحي الدعاية الأخرى».

وللرد على تلك الأكذوبة أعرض المراحل الأساسية التي مَرتْ للاستيلاء على أراضي فلسطين ونهبها، والتي لم تتوقف حتى الآن، ونبدأها بأراضي فلسطين في ظل الحكم





العثماني:

١. كانت فلسطين إحدى ولايات الدولة العثمانية الإسلامية طيلة أربعة قرون ، وكانت قوانين الدولة تمنع بقاء اليهود في فلسطين أو حيازتهم لأراضيها، وقد تصدى السلطان العثماني عبد الحميد للأطماع الصهيونية في فلسطين ومحاولات الزحف اليهودي إليها بكل ما أُوتي من قوة ودبلوماسية أيضا، ورفض أنواع الإغراءات المادية والمعنوية كافة للمحافظة على المقدسات الإسلامية في فلسطين من السيطرة الصهيونية واليهودية عليها، الأمر الذي أدى به في النهاية بعد حكم استمر ٣٣ سنة إلى فقدان عرشه، وعزله عن حكمه ونفيه، ويشهد له التاريخ أنه ظل حتى موته يدافع عن فلسطين ويرفض توطينها لليهود ولم يرجع عن قراره.

إلا أن الضغوط البريطانية على الدولة العثمانية أفرزت قانون «تصرف الأشخاص الحكمية» لعام ١٩١٠ الذي أعطى الشركات حق التملك والتصرف بالممتلكات غير المنقولة، وقد تمكنت المؤسسات الصهيونية من استغلال بعض بنود هذا القانون والتحايل غير المشروع على بعضها الآخر لتجد لنفسها فرصة اقتناص أراض في فلسطين، ونجحت الضغوط البريطانية في تغيير بعض القوانين العثمانية لتفسح المجال أمام المؤسسات الصهيونية، التي كانت الدولة العثمانية حريصة على عدم تمكينها من أراضي فلسطين، وتوجّت هذه الضغوط عام ١٩١١ عندما منح الأجانب حق التملك والتصرف بالأراضي كالعثمانيين تماماً في جميع الأراضي العثمانية ما عدا منطقة الحجاز بلا قيد أو شرط سوى ما يتعلق بالشؤون الإجرائية والإدارية.

٢. أخذ إنجاز المشروع الاستيطاني اليهودي في فلسطين في السير بوتيرة متسارعة حيث تمكن اليهود بواسطة دعم بريطاني ضخم، وعن طريق التحايل على القوانين العثمانية، وبأساليب ملتوية، الأمر الذي أدى إلى اقتناص ٦٥٠,٠٠٠ دونم – والدونم ألف متر مربع – وتعدّ بريطانيا مسؤولة بالدرجة الأولى عن تسهيل حيازة هذه الأراضي لليهود، ويؤكد الشيخ محمد أمين الحسيني – رحمه الله – على تَسَرُّب الأراضي في عهد الحكومة العثمانية إلى أيدي اليهود، حيث يقول: إن: «٦٥٠,٠٠٠ دونم استولى عليها اليهود في عهد الحكومة العثمانية خلال حقبة طويلة، من الأراضي الأميرية بحجة إنعاش الزراعة، وإنشاء مدارس زراعية».

٣. كان لبريطانيا الدورُ الأكبر في استعمار اليهود جزءًا من أرض فلسطين، وتشجيعهم على الهجرة غير الشرعية إليها، وحمايتها لليهود الذين رفضوا مغادرة فلسطين بعد تأديتهم طقوسهم الدينية – حيث كانت القوانين العثمانية تجبرهم على عدم الإقامة فيها – الأمر الذي فرض نواة الوطن «القومي اليهودي» على أرض فلسطين، فوق هذه المساحة الضئيلة جدا ولكنها كانت كافية لنُمو هذا الجنين السرطاني، الذي تعهدته بريطانيا بكافة أصناف الرعاية، حتى استفحل خطره وانتشر وباؤُه مُدمِّراً يعصف بفلسطين وشعبها.

وخلال عام ١٨٥٥م تمكن «مونتفيوري» من شراء أول قطعة أرض في القدس كان من المفترض أن يبني عليها مستشفى، إلا أنه أقام بدلاً منها حيا سكنيا لليهود، وكان ذلك أول حي يهودي يُقام في القدس وعُرِف باسم «حي مونتفيوري».

وحصل «أودلف كريمييه» النائب اليهودي في البرلمان الفرنسي عام ١٨٦٨م على قرار من السلطان العثماني باستئجار (٢٦٠٠) دونم من الأراضي بالقرب من يافا لمدة (٩٩) عاماً، وأسس الحاخام «هيرش» في عام ١٨٦٤م جمعية استعمار أرض إسرائيل بالتعاون مع «التحالف الإسرائيلي العالمي»، وقد أقامت هذه الجمعية عام ١٨٧٠م أول مدرسة زراعية يهودية في فلسطين تُدْعَى «مدرسة نيتر» عند مدخل مدينة يافا.

٤. نجحت الصهيونية في عام ١٩١٣م بالاتفاق مع قادة الأتراك الاتحاديين في رفع القيود عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، والسماح لهم بامتلاك الأراضي – د .هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية، ص ٣٠٧، نقلا عن:»نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، محمد الخير عبد القادر ، مكتبة وهبة، ص ٩٧.

وفي مواجهة هذا الأمر قام الكثيرون من أهل فلسطين بالتصدى للهجمة الصهيونية الاستعمارية المتمثلة في الهجرة والاستحواذ على الأراضي، وتأسست في فلسطين في منتصف عام ١٩١٤م مؤسسات وطنية وخيرية في القدس، بهدف مقاومة المد الصهيوني في فلسطين، تدعو إلى مساندة الصناعات الوطنية ونشر التعليم من أجل مواجهة الأخطار التي تهدد الدولة، ومن هذه المؤسسات: (الجمعية الخيرية الإسلامية – وجمعية الإخاء والعفاف – وشركة الاقتصاد الفلسطيني العربي – وشركة التجارة الوطنية الاقتصادية) كما قام الطلبة الفلسطينيون بتأسيس (جمعية مقاومة الصهيونية) في الأزهر، وفي بيروت أسس طلبة نابلس (جمعية الشبيبة النابلسية) وفي حيفا تأسست (جمعية المنتدى الأدبي) .

أما النساء الفلسطينيات فقد أَسّسن (جمعية الإحسان العام – وجمعية يقظة الفتاة العربية)، ونشطت اللجان والمؤسسات الفلسطينية

خلال تلك الفترة في العمل لمواجهة الخطر اليهودي، وقامت بعمليات إحراق وتخريب المؤسسات الأجنبية والصهيونية التي كان يقيمها اليهود هناك، إلا أن اليهود عن طريق التحايل والدعم البريطاني والالتفاف على القوانين والأنظمة العثمانية التي كانت تمنع حيازة اليهود للأراضي في فلسطين، وزرع الموظفين العملاء والسماسرة الخونة، تمكنوا من اقتناص ٦٥٠,٠٠٠ دونم بحجة إنعاش الزراعة وبناء المستشفيات والجامعات، خلال الفترة الممتدة من ١٨٥٠م إلى ١٩٢٠م.

٥. كان للإقطاعيين دور كبير في بيع الأراضي حيث باعت الدولة العثمانية لكبار الملاك اللبنانيين والسوريين، القُرى والأراضي الفلسطينية التي عجزت عن تسديد ديونها، بسبب الضرائب الباهظة المستمرة التي فُرضت على تلك القرى، من قبل حكومة الدولة العثمانية.

وهكذا حصل كبار الملاك- الإقطاعيون- على الأراضي الفلسطينية كسلعة رائجة لزيادة أرباحهم في أواخر القرن التاسع عشر، وكان لهم حق الحيازة فقط دون حق الرقبة، أي حق الانتفاع بالأرض بيعًا ورهنا وتوريثًا بما يقترب من الملكية، ولكن بشرط واحد هو عدم جواز تغيير طبيعة الأرض الزراعية وذلك في مقابل سداد الديون المستحقة على هذه القرى والناجمة عن الضرائب المتراكمة مع ضرورة إبقاء المنتفعين في أراضيهم. فقد تمكن الثري اللبناني «سرسق» - عائلة «سرسق» من أغنى الأسر اللبنانية، وكان لهم بنك في لبنان، وكانت أعمالهم في شؤون المال والأعمال، انظر: بلادنا فلسطين، مصطفى الدباغ، الجزء الأول، القسم الأول، الطبعة الثانية، بيروت: رابطة الجامعيين بمحافظة الخليل، ١٩٧٣، ص٥١ -٥٢، من شراء ستين قرية في سهل مرج بني عامر في فلسطين عام ١٨٦٩م، وكان هذا السهل قد آل للدولة ، عندما انتزعت ملكيتُهُ من قبيلة بني صخر، تسديداً للديون المتراكمة



عليها من الضرائب الكثيرة التي فرضتها عليهم الحكومة العثمانية، وحين وجد هؤلاء التجار من يدفع لهم أكثر باعوها لليهود، وهذه الأراضي بيعت من قبل العائلات العربية غير الفلسطينية ومنها: عائلات «القباني» و«التويني» و«الجزائري» و«سرسق» و«سلام» و«الطيان»، ومن بعض عائلات فلسطين «كسار» و«روك» و«خوري» و«حنا» وغيرهم، وتؤكد «روز ماري» التي جندت نفسها لتبيان الكثير من الحقائق حول اقتلاع الفلسطينيين من أرضهم، خلال ثلاثين سنة من الدراسة والتقصي أن: «عمليات البيع الكبيرة هذه - والتي كان أسوأها ما قامت به عائلة سرسق البيروتية التجارية في أوائل العشرينات من بيع ٢٤٠ ألف دونم في سهل مرج بني عامر الخصيب - كان يمكن ألاّ تتم بعد السنوات القليلة الأولى من الانتداب بسبب التنامي السريع للروح الوطنية، ومنذ ذلك الحين فصاعداً، أصبح شراءُ الصهاينة للأراضي يواجِهُ من العقبات ما لم يخطر ببالِ مؤسسي الحركة الصهيونية.

٦. وبلغت مساحة الأراضي التي ساهم كبار الملاك بتحويلها لليهود ٦٢٥,٠٠٠ دونم طبقا لما أوردته الوكالة اليهودية - وهو ما جاء في إحصاءات الوكالة اليهودية، صفحة ٤٣٥ المطبوعة في عام ١٩٤٧م، موزعة على النحو التالي: ٤٠٠ ألف دونم في مرج بني عامر، و١٦٥ ألف دونم من أراضي الحولة، و٣٢ ألف دونم في وادي الحوارث، و٢٨ ألف دونم في أقضية الناصرة وصفد وعكا وبيسان وجنين وطولكرم، وبلغت مساحة الأراضي التي اشتراها اليهود من عرب فلسطين، وبعضها نتيجة قانون نزع الملكية وتنفيذا لأحكام أصدرتها المحاكم المختصة، أو لظروف اقتصادية بالغة القَسْوة ٢٦١,٤٠٠ دونم من مساحة فلسطين (٢٧,٠٠٠,٠٠٠ دونماً)، ويتضح من هذه الأرقام أن بعض الفلسطينيين باعوا - ومعظمهم تحت ظروف قاهرة - أقل من ١٪ من مجموع مساحة البلاد البرية.

وفي هذا المجال يبين الخبير الإنجليزي «فرانس» في تقريره ويؤيده في ذلك «سمبسون» بقولهما: «إن بعض الأهالي اضطروا إلى بيع أراضيهم إما لتسديد ديونهم أو لدفع ضرائب الحكومة، أو للحصول على نقد لسدّ رَمَق عائلاتهم».

ويؤكد «جون رودي» الحقيقة التالية: «لئن كانت هذه الأرقام توضح بجلاء أن بعض العرب، ولاسيما أولئك الذين يدعونهم إقطاعيين، يتحملون مسؤولية مباشرة وشخصية عن استلاب الميراث الفلسطيني، فلا ينبغي على المحلل أن يغفل الحقيقة القائلة بأن الأكثرية الساحقة من العرب لم تقم ببيع أراضيها، حتى إن الكثيرين من أصحاب الملكيات الكبيرة، مثل آل الحسيني، حافظوا على أملاكِهم مصونةً إلى النهاية».

تطبيق الإسلام..

ليس وظيفة بل هو الروح والحياة والغاية

بقلم: معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد

التعاطي مع الأحداث وأخذُ العبَر ودروس الاعتبار يكون ذلك كله بالعقل الحصيف، والهدوء الحَذر، وفي ظل الأحداث المُتسارعة والتقلُّبات المتتابعة تكون الحكمةُ ضالّةَ المؤمن؛ فليس التزلُّف حاميًا للدول، ولا التذمُّر مُصلحًا للأمم، والنقدُ وحده لا يُقدّمُ مشروعًا، وردود الأفعال لا تبني رؤيةً راشِدة.

وبلادُنا بلاد الحرمين الشريفين المملكة العربية السعودية تمتدُّ على هذه الأرض المباركة بصحرائها وسهولها وجبالها وأوديتها وبحارها، فيها أول بيت وُضع للناس، وخُتِم بنبيها الرسالات، وتنزّل آخر كتابٍ في ديارها، خصوصيتُنا في موقعنا وفيما اختار الله لنا من مُتنزّل وحيه، ومولد رسوله، ومبعثه ومُهاجَره، ومماته، عليه الصلاة والسلام.

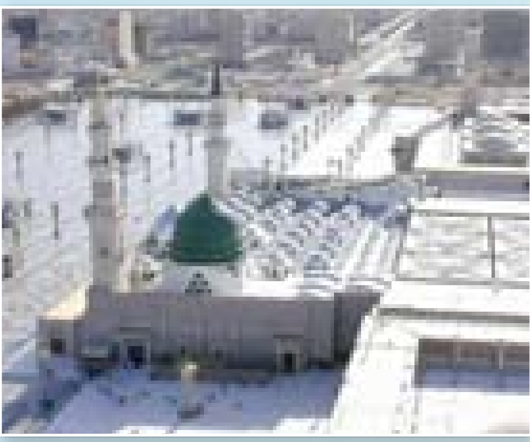
بلادُنا قِبلة المسلمين تحتضن شعائرَهم ومَشاعرهم، بلدُنا ليس مُرتبطًا بمشاعرنا وحدنا؛ بل مرتبطٌ به كل مسلم، فأمنُنا أمنُهم، واستقرارُنا استقرارُهم: ﴿جَعَلَ اللّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ﴾ (المائدة: ٩٧).

أرضُنا - بإذن الله - هي التي صنعت التاريخ؛ بل أهم حدث في تاريخ الدنيا، تغيّرت به وجوه الأمم والممالك، ودولتُنا في تاريخها الحديث هي امتدادٌ لذلك التاريخ العظيم، والتزامٌ بتلك الرسالة الخالدة، وقيامٌ على الشريعة المُطهّرة، واتباعٌ لسيدنا ونبينا محمدﷺ.

وتاريخُ مملكتنا تاريخ دين ومبادئ يجتمع عليها الجميع، ويقبلها ويعتزُّ بها الجميع، ويتمسّك بها الجميع، ليست مبنيّةً على عصبية ولا إقليمية ولا مذهبية.

الرجال الذين أقاموا هذا الكِيان لا يعتصِمون بقبيلة، ولا يتعصّبون لفئة.

إنه تاريخُ الدين والدولة والأسرة والوطن الذي ينتهجُ الجمعَ بين الأصالة والمعاصَرة والالتزام والتحديث، جذوره تضرب في أصول الإسلام، وفروعُه تتطاوَل خضراء مُزهِرة مُثمِرة، تعيش بيئتَها، وتتأقلَمُ مع مُحيطها،



أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السماء، تُؤتي أُكلَها بإذن ربها.

بلادُنا وبلدُنا لم تقم فيه معركةٌ بين الدين والدنيا، استقرارٌ وأمن ووحدةٌ وصلاحٌ وإصلاحٌ، فلله الحمدُ والمنّة.

نُشوء الدول وقيامُها من أهم الظواهر السياسية والاجتماعية التي تُسجِّلُها صحائفُ التاريخ، ثم يعكف الباحثون على دراسة مختلف جوانبها، وكلما كانت الدولة متميزةً في ظروف نشأتها، متفرّدةً في عوامل قيامها كانت أجدر بالبحث في طبيعتها وجوهرها وعناصر مُكوناتها، وإذا كان ذلك كذلك فهذه نظرةٌ في بعض عناصر المكونات الكبرى لبلدنا، والجوهر البارز من خصائصها.

من ذلك: أن غايتنا في رايتنا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله؛ لقد رفعت دولتُنا شِعارَ توحيد الله، والحكم لله،

> إن المملكة العربية السعودية بلاد الحرمين الشريفين هي بلادُنا ودارُنا وبيتُنا ومُستقرُّنا، الولاءُ لها بعد ولاء الدين

والأمة الواحدة، والأُخوّة الإيمانية، والطاعة لولي الأمر، والبيعة على كتاب الله وسنة رسوله محمدﷺ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الإسلامُ نهجُها، والكتابُ والسنةُ دستورُها، الدينُ والحكمُ في دولتنا أخَوَان، لم تتقوقَع في مسلك اقتصادي، أو مبدأ سياسي، أو عقد اجتماعي؛ بل ينتظِمُ ذلك كلّه في سياسة الدين والدنيا.

دولتُنا ارتفعت حين رفعت راية الدين والتوحيد والوحدة، فحفظَ الله - بفضله ومنّته - علينا دينَنا، وجمع فُرقتنا، وأغنانا من بعد عَيْلة، وآمَنَنا من بعد خوف، وعلّمَنا من بعد جهل، وألبَسَنا لباسَ الصحة والعافية، ومن كل خيرٍ وفضلٍ أمدّنا وأعطانا.

إن دولتَنا ظاهرةٌ عزيزة، استطاعت - بعون الله وتوفيقه - أن تُحقّق الاستمرار التاريخي على خلاف توقُّعات كل الخُصوم وتمنّياتهم.

وتطبيقُ الإسلام عندنا ليس وظيفة، وليس مجرد نشاط من النشاطات؛ بل هو الروح والحياة والغاية، وهو المُجسّدُ للهويّة، والمُحقّق للولاء والانتماء، على حدّ قوله-عزّ شأنُه-: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ...﴾ (الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣).

وأيُّ غفلةٍ عن مُقوِّمات هذه الهويّة للدولة، أو إخلالٍ بها، أو تهاونٍ في المحافظة عليها هو هدمٌ يتحقّقُ أثره بقدر حجمه، ومن هنا فلا يمكن التفريقُ بين الكِيان والنظام، فهما دولةٌ ودين، ووطنٌ وشعبٌ.

مملكتُنا هي العروبة المُلتحمة بالإسلام، والإسلام المُحتفي بالعروبة، دينُنا دينُ الدولة والدعوة والحوار والثواب والتفاعُل الإيجابي مع التجارب الإنسانية، وأخذ العبرة ودروس التاريخ، لم يكن التقرُّب للحاكم على حساب المحكوم، ولم تكن مُجاملةُ الناس على حساب الحق والعدل.

ومن عناصر مُكوّنات دولتنا المُميّزة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إنه ركيزةٌ أساس من ركائز هذه الدولة المباركة في أدوارها الثلاثة، صريحٌ في نظامها الأساسي، وأحد ترتيباتها الإدارية، إن هذا المُكوّن أعطى دولتنا ومجتمعنا بُعدًا مُتميّزًا في الأمن الاجتماعي، والضبط الأخلاقي، ومنهج النُّصح والإرشاد والتوجيه، والإجراءات الوقائية، إنه صورةٌ من صور التكافُل الحِسّي والمعنويّ للمجتمع، ينعكِسُ أثرُه على المواطن والمُقيم على حدّ سواء، إنه يحمي الجميعَ - بإذن الله - من سلُوك قلّةٍ، أو تصرُّف شاذٍّ منحرفٍ بصاحبه عن الصراط السويّ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

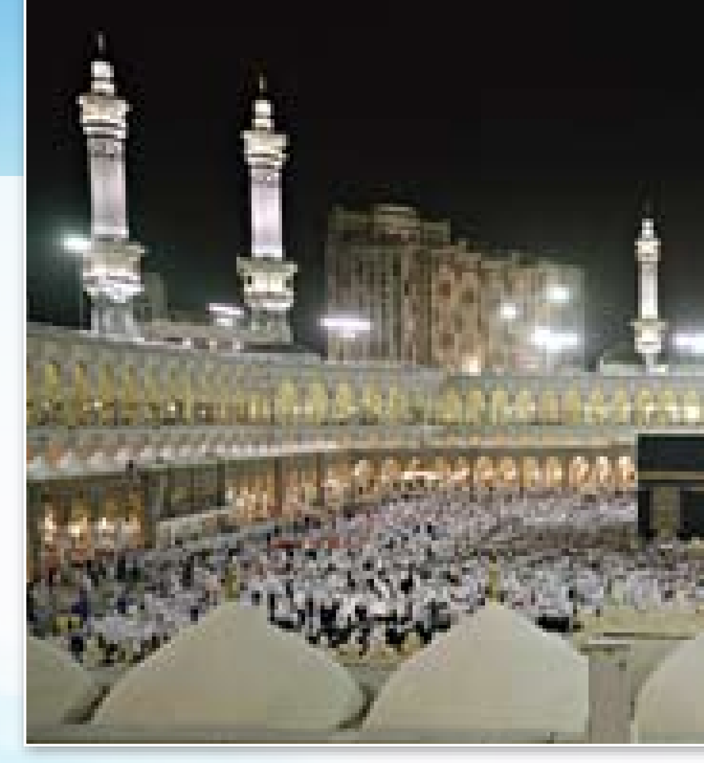
> إن غايتنا في رايتنا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله؛ لقد رفعت دولتُنا شعارَ تَوحيد الله، والحكم لله، والأمة الواحدة، والأُخوّة الإيمانية



ومن خصائص دولتنا ومزاياها: علماؤها ورجالُ الشرع فيها، فلهم مكانتهم، رجالُ علم ودعوة واحتساب، برز ذلك في تاريخ الدولة الطويل؛ فالحاكمُ يطلبُ النصيحة ويستقبِلُها ويقبلُها، والعالمُ ورجلُ الشرع يبذُلُها، ويقوم بالاحتساب على الحاكم والمحكوم؛ بل لا يُتصوّر في هذه الدولة المباركة أن يتقاعَسَ طالبُ علم عن الاحتساب والمُناصحة والأمر بالمعروف والنهيِ عن المنكر على مستوى الدولة والأمة.

ولتستبينَ هذه الخَصيصة فلتنظروا في تاريخ علماء المسلمين من بعد الخلافة الراشدة والقرون المُفضّلة، لا يكاد يرى المُتأمِّلُ ارتباطًا وثيقًا بين علم العالِم والعمل الاحتسابي في الساحة العامة؛ فغالبُهم يكثُر اشتغالُه بالتعلُّم والتعليم والتدريس والقضاء والفُتيا والتأليف، فليس من السهل عندهم الاحتساب على الناس والولاة إلا قلّة قليلة يُذكَر ذلك في سيرهم وتراجمهم، أثابهم الله جميعًا وغفر لهم، وأحسن جزاءهم لقاء ما قدّموا للإسلام والمسلمين.

إن المملكة العربية السعودية بلاد الحرمين الشريفين هي بلادُنا ودارُنا وبيتُنا ومُستقرُّنا، الولاءُ لها بعد ولاء الدين، الولاءُ للوطن فوق كل ولاءٍ وانتماء، وأمنُه واستقرارُه مُقدّمٌ على كل تطلُّعات وفوق كل مُطالَبات، سواء في ذلك الحاكم والمحكوم، وعند التقلُّبات والشدائد هذا هو أول



وأولَى ما يجب النظرُ فيه والتطلُّع إليه، والمحافظةُ عليه، والاستمساكُ به، فمهما اختلفنا ومهما تعدّدت مطالبُنا وتنوّعَت رغباتُنا وآمالُنا المشروعة يجب أن نكون على يقظة تامة من أمرنا.

فكم من مُتربّصٍ يريد تفتيت بلادنا وتمزيق شملنا وهدم وحدتنا وانهيارِ كياننا، والسعيدُ من وُعِظَ بغيره.

الأمـنُ والـوحـدةُ الوطنية وتمـاسُـك المجتمع وحماية المُقدّسات هي أعلى وأغلى ما نملك بعد عِزّ الإسلام وحفظ الدين، هذا الأمن – بفضل الله وعونه – شارك في صُنعه آباؤنا وأجدادُنا بقيادة الرجل المبارك القائد الإمام الملك عبد العزيز – رحمه الله – وحفِظَ ذلك، وحفِظَ ذلك أبناؤه الملوك من بعده، ويسهر عليه رجالُ الأمن والعسكر بكل قطاعاتهم وفي مُختلف رُتَبهم، ومن كل أبناء الوطن، إنهم يحفَظون أمنَنا ومُقدّساتنا وسعادتنا وأحوالنا وأموالَنا وأنفسنا وأهلينا.

والانتماء الوطني هو الأغلى، وتيارُ الحق والكرامة هو الأقوى في عدالةٍ ساعدة، وحريةٍ مُنضبِطة، وشعورٍ جماعي بالحِفاظ على الوطن والممتلكات والمُكتسبات، والالتفاف حول الولاية الشرعية، وكل فتنة أو مسلك أو دعوة تُهدّد الوطن ووحدته والمجتمعَ وعيشَه يقفُ أمامَها الجميعُ بالمرصاد صفًّا واحدًا في كتيبةٍ واحدةٍ مُتراصّة في وجه كل مُتربِّصٍ، ومُواجهة كل صائل، ودحْر كل عادٍ كائن من كان!

فالحمدُ لله على ما منّ به وتفضّل، وما أنعمَ به وأجزَل، فقد تعانقَت الدولةُ والدعوة في وضـوح منهج وجلاء مسلَك، كتابًا وسنّة ومنهجًا على طريق السلف الصالح، في مبادئَ ثابتة لا تُؤثّر فيها أقوالُ المُتقوّلين، ولا تُعكّرُ عليها تخرُّصات المُتخرّصين، ولا تنالُ منها افتراءات المُفترين، إعلانٌ للشرع نصّ عليه النظام، وتطبيقٌ في العمل والأحكام، وتوحيدٌ للوطن، واجتماعٌ للكلمة، ونبذُ كل ألوان العصبية وعوامل الفُرقة.

إن من غير المنكور ما أفاءا لله علينا في بلادنا من نعمة المال الفائض، والخير الوفير، والعيش الرغيد مما تغيّر معه أنماطُ العيش، وأساليبُ الحياة، واتصالُ بلادنا بالعالم، وتأثُّرها وتأثيرها في مُتغيّرات الحاضر والحضارة بإيجابياتها وسلبياتها وإفرازاتها، ولكن إدراك المملكة لمكانتها واعتزازها بدينها حفظَ عليها أن تظل – ولله الحمد – مُتمسّكةً بمبادئها، مُلتزمةً بمنهجها، مُحافظةً على الأُسس التي قامت عليها، يستوي في ذلك حُكّامُها وشعبُها، وعلى ذلك مُؤسّسات الدولة، وسياسات الحكم، ومناهجُ التعليم، والتراتيبُ الإدارية والاجتماعية.

ومع كل هذا الخير الذي نعيشُه والفضل الذي نرفُلُ فيه، والرضا الذي ننعَمُ به؛ فنعلمُ علمَ اليقين أن الكمال عزيز، وأن النقصَ والقصور والتقصير والخطأ من شأن البشر ومن شأن العاملين، ومن المعلوم علم اليقين أن الطريق طويلٌ وشاقّ؛ لأن مسار الأمم وتعاقُب الأجيال يتطلّبُ العقلَ والحكمة والأناة والسير بخُطًى ثابتة مُتأنّية غير مُتوقّفة، يتطلّبُ الحكمة والوعيَ المُميّز بين الثابت والمُتغيّر في قوةٍ راشدة، وعدلٍ باسط، وعسكرٍ ضابط، وقضاءٍ عادل، وسياسات حكيمة، ومالٍ رشيد، وتنميةٍ مُخطّطة، ورحمةٍ تُحيطُ بذلك كله وإحسان.

من الحكمة والنظر البصير: إدراكُ أن ما يحدُث في بلدٍ أو منطقة ليس باللازم أن يكون مُلائمًا لبلدٍ آخر أو منطقةٍ أخرى؛ فالبُلدان تختلفُ في طبائعها ومُكوّناتها وظروفها وأحوالها لهذا؛ فإن مصائر الشعوب لا تجوز أن تكون رهينة مغامرات أو تقليد تجارب لا تُعرف نتائجُها ولا تُحسَبُ عواقبها، فالمجازفةُ بالأمة في خروج أو دعواتٍ أو هتافات تحت رايات إعلام مجهولة إن لم يكن إلقاءً في التهلكة فليس سبيل الإصلاح.

رئيس مجلس القضاء الأعلى، عضو هيئة كبار العلماء، رئيس مجمع الفقه الإسلامي، إمام وخطيب المسجد الحرام.

> **لنعلم علمَ اليقين أن الكمال عزيز، وأن النقصَ والقصور والتقصير والخطأ من شأن البشر ومن شأن العاملين**

سورية.. نار البعث تحرق درعا والمجتمع الدولي يتفرج



رفعوا شعار «سلمية.. سلمية» فاتهموا بالطائفية.

(سوريا - خاص بالفرقان)

منذ اندلاع انتفاضة الشباب السوري، التي بدأت ومازالت تصر على سلميتها، تحمل أغصان الزيتون وتتقدم نحو الأمل نحو رغبتها في تحقيق مطامحها، تستعيد أغلى مايمكن للمواطن الفرد أن يعيشه ويحسه فوق أرضه وداخل حدود وطنه: إنسانيته المهدورة وكرامته المهانة، لقد احتمل هذا المواطن عقوداً من القهر والذل ..دفع وبذل خلالها الغالي والرخيص وقدم التضحيات، وحاول أن يتعلق بحبال الوعود الواهية كخيوط عنكبوت، لكن ومع استمرار المدرسة نفسها والعائلة نفسها، والقبضة الأمنية نفسها إلى درجة الاختناق ومنع الهواء عن رئتي مواطن شبّ اليوم عن طوق الخضوع والعبودية والذل، ورأى أمامه ومن حوله شعوباً تشبهه، استطاعت أن تبدأ خطواتها الأولى على طريق التحرر وطريق سيادة المواطنة والقانون فمن يعتقد أن هذا النظام مازال قادراً على الإصلاح، ليس خاطئاً فحسب، بل ربما يكون متخوفاً مرتاباً من جهة، أومازال يعلق آمالاً على فاسد بلغ فساده درجة التفسخ، فكيف يمكن إصلاح أو إعادة الحياة لجيفة؟

حقد أعمى

كان هذا ممكناً قبل أن يغلو النظام بدم الشعب السوري في درعا الأبية التي بدأت شرارة الثورة منها حين طالب أهلها بحرية أطفالهم الذين قلع الأمن السياسي بقيادة المجرم عاطف نجيبة ابن خالة الرئيس السوري أظافرهم، وحين انتهك هذا المجرم الحرمات وتفوه بحق الأطفال وأهليهم بما يندى الجبين له ، مما أترفع عن ذكره هنا حفاظا على كرامة القارئ الكريم ومن قبله كرامة أهل درعا الأباة.. كان هذا ممكناً قبل غزو قوات ماهر الأسد وقتلهم بحقد أعمى يفوق الوصف وبسحلهم لجثث الشهداء بعد موتهم في بانياس ودرعا ودوما والمعضمية واللاذقية وحمص وغيرها من مناطق سوريا، ووفقا لمنظمات حقوقية يفوق عدد القتلى إلى ساعة كتابة هذا التقرير ٦٠٠ قتيل، وآلاف الجرحى، ولكن عدد القتلى الحقيقيين أكثر بكثير من هذا الرقم.

سلاح الطائفية

إن الشعب السوري شعب متعايش ومتسامح؛ لأنه غير عنصري وغير طائفي، وهذا مشهود له عبر حياته الطويلة، ولكن الذي أدخل الطائفية الى سورية هم المغامرون والحاقدون على المجتمع السوري، ولهذا فإن سلاح العامل الطائفي الفاسد ما يزال يستخدم من قبل الورثة من بعد حافظ الأسد، وأول من بدأ باستخدامه والتلويح به والتحريض عليه السلطة نفسها وليس المتظاهرين الذين يرفضون الطائفية أصلاً، وجاء وريث الملكية الأسدية بشار الأسد ليعزف على إيقاع الطائفية بقوله في كلمته أمام مجلس الشعب المقيت إنهم قد: «أخذوا المحور الآخر وهو المحور الطائفي» في حين رفع المحتجون المطالبون بالحرية والحياة الكريمة للشعب السوري شعارات: «سلمية سلمية لا للطائفية»، وهناك فرق شاسع بين المنطقين والعقليتين، وفي الحياة هناك فرق بين من يمارس الطائفية قولاً وفعلاً،



> **ليس هناك فتنة طائفية في سورية، إنما هناك تخويف منها وتحريض عليها من قبل النظام المستبد**

وبين من يحتج عليها ويرفضها ويقف ضدها ولا يمارسها لا قولاً ولا فعلاً، ولذلك فإن حصانة النظام في هذا الجانب فاسدة ورائحتها تزكم الأنوف، في حين أن حصانة الشعب السوري من هذا الجانب قوية وقوية جداً، والدليل على ذلك أن الناشطين ضد استبداد النظام والمعتقلين من قبله من كل ألوان الشعب السوري؛ لأن المظاهرات الاحتجاجية تمتد من مدينة درعا في الجنوب إلى القامشلي شرقا واللاذقية وبانياس وجبلة شمالا، ولذلك ليس هناك فتنة طائفية في سورية، إنما هناك تخويف منها وتحريض عليها من قبل النظام المستبد من أجل استمرار بقائه في السلطة، وهو يريد تأجيجها في نفوس طائفته ليستميتوا في قتل السنة الذين يروج النظام إلى أنهم سيمحوهم عن الأرض؛ وليخرج بعد ذلك مع طائفته رابحين سياسيا واقتصاديا، فواحد مثل رامي مخلوف الذي يملك ملايين الدولارات في أرصدته التي يديرها لآل الأسد، فشركة (سيريا تيل) للهاتف النقال وحدها مرابحها في اليوم الواحد تعادل رواتب ٧٠٠٠٠٠ موظف سوري، ويبدو أنه ورثها عن أبيه أو طائفته.

حاجز الخوف

وبالتالي سيمعن في القتل لبقاء الحال على ماهو عليه فسورية بلد مسور بكذبة الأمن، ومحكوم عليه بعدم وجود وسائل للتعبير أو جهات مستقلة تنقل الأخبار، ويبقى الشعب السوري محكوما بالأمل في مملكة الصمت المطبقة بإحكام على شفاههم وأيديهم مانعة أياهم من تدوين كلمة حرية، أو كلمة صدق لما جرى ويجري في بلدهم، وكأنهم غرباء عنها؛ كان لابد من كسر حاجز الخوف الذي قبع على قلوبهم منذ أربعين عاما ونيف، مر فيها السوريون بأعتى ما يمكن وصفه من تعذيب وقتل وتشريد واعتقال.

كسر أهل درعا حاجز الخوف عن السوريين، ودفعوا ثمن ذلك من دماء أبنائهم ونسائهم وشيوخهم، ولكن لم تجد صرخاتهم إلى الآن من يسمعها إلا من بعض نشامى المدن الصغيرة، وبقيت دمشق وحلب صامتتين، وكأنهم لا يعلمون أن الدور قادم عليهم، وأن صمتهم لن يشفع لهم عند جزاري النظام.

وقد بدأ مسلسل الكذب الإعلامي الذي يروجه الأمن السوري بترويج أكذوبة أن هناك عصابات مسلحة تقتل الآمنين المتظاهرين وتروعهم ، وعرضتْ وسائلُ إعلام النظام شريط فيديو لا تصمدُ صدقيّتُهُ أمام التدقيق. تصويرٌ مع سبق إصرار وترصّد وإخراجٌ رخيصٌ يستهين بالعقل، والأهمّ مظاهر التنسيق والتعاون مع الأجهزة الأمنية، فهي أي هذه العصابات لا تظهر إلا عندما تحاصرُ قوى الأمن المدنَ والبلدات السورية، ويترافقُ ظهورُها على الدوام مع انقطاع الاتصالات بالهواتف النقّالة والثابتة والانترنت، وانقطاع الكهرباء، وهي لا تظهر أيضاً إلا عندما تكون هناك مظاهرات واحتجاجات شعبية، وتغيب عندما تكون هناك تجمّعاتٌ ومسيراتٌ مؤيدةٌ للنظام، من الواضح أنّ لهذه العصابات وأجهزة الأمن ربّ عمل واحد، إنّه بلا شكّ ذاك الذي اتخذَ قرارَ الحلِّ الأمني، أليس ذلك مضحكا من إعلام دولة تدّعي التقدم وتسوّق له؛ إنه تسويق للاستخفاف بعقول الناس.

وبعد أن أظهرت وسائل الإعلام العربية كذبهم لجؤوا إلى أكذوبة أخرى وهي اتهام المتظاهرين بأنهم سلفيون تارة، وإخوان تارة أخرى، فلم تنفع أكذوبتهم في الوصول إلى عقول الناس، واليوم زاد النظامُ في الطنبور نغمة، حيث اتّهم المتظاهرين المحتجين بأنهم من المستعربين الصهاينة. فأيّ رجال دولة أولاء الماسكين بدعاية النظام؟ لا يستطيع المرءُ منعَ نفسه من وصفهم بأنهم أكياس كذب (تُهَرّرُ) كذباً كلما اهتزتْ، أو أنهم لا يرون تحت أقدامهم، أو أنهم (قذّافيّو) التفكير بحيث تتجوّلُ عيونُهم في السقف في الحين الذي يتوجّبُ عليهم أن يروا ما تحت أقدامهم ولكن ليس الأمر بغريب فاختيار عناصر الأمن والمخابرات لا يكون على أساس الذكاء، بل على أساس الغباء، وانعدام الدين، ولا أصدق من كونهم يضعون صورة بشار الأسد ويسجدون لها عياذا بالله، وهذا موثق ومعروف لكل ذي نظر وموجود على صفحات الإنترنت، نعم إنهم يؤلّهون كبيرهم الذي علمهم الإجرام ورعاه لهم. يقومُ النظامُ بإعادة إنتاج أزمة الثمانينيات. وكلمة السرّ العلنيّة التي يعتمدُها هي أنّ الوطن يتعرّض لمؤامرة خارجيّة، و يفوتُهُ أن التاريخ يعيد نفسه فعلاً.

وجهازُ دعاية الابن الصبيانيّة المُتصاغرة فتنسبُ المؤامرة إلى نائب في تيار المستقبل اللبناني تارة، ولفصيل سياسي سوري لا حول ولاقوّة له يتأرجح بين معارضة النظام وإيقاف هذه المعارضة وأقصد به الإخوان المسلمون، وإذا سقطت هذه الأكذوبة لجؤوا إلى غيرها كاتهام أهل درعا بأنهم يريدون تشكيل إمارة إسلامية سلفية في الجنوب، لكنّ كلاهما: الأبُ والابن لم يكن لديهما من هدف أثمن من الحفاظ على الكرسي، ومن أجل هذا الكُرسيّ رخُصت دماءُ السّوريين في الثمانينيات وترخصُ الآن في درعا وغيرها من مدن سوريا، في ظل صمت العرب والغرب على حد سواء.

أما جامعة الدول العربية فتنام بالعسل، والحكام العرب لا يسمعون صرخات الثكالى، ولا استنجاد مآذن المسجد العمري في درعا، ومآذن مساجد السنة في كل مكان أبي في سوريا.

والشعب السوري الصارخ بالحرية يسخر من النظام ومن أكاذيبه ، ويسخر من هيئة عربية تجتمع متى أراد أسيادها ذلك حتى ولو قتل السوريون كلهم، فقتلهم لا يؤثر على (الأمن القومي) المصطنع.

علماء السلطة

جرت العادة أن لكل سلطان حاشيته ممن يدعون بعلماء الدين المنافقين، يسوّقون ويزوّقون ، ويسوّغون ويهللون، ويضفون على قرارات الحاكم لبوس الدين وقدسية الشّرع.

وبالمقابل علماء ربانيون يخالفون وينتقدون، وينكرون، وإلى التغيير والإصلاح يهدفون ولا أدلّ على هذه الحالة من موقف علماء الإسلام ودعاته السوريين من الأحداث التي تشهدها بلدهم إذ وقفوا صفين متباينين: صف إلى جانب السلطان في وجه الشعب الذي برأيهم لا يعرف مصلحته، ولا يدرك ما يراد له، ولا أين يتجه به؛ لذا فكروا وقرروا نيابة عنه، وباسمه



"جامعة الدول العربية تنام بالعسل، والحكام العرب لا يسمعون صرخات الثكالى، ولا استنجاد مآذن المسجد العمري في درعا"

بايعوا (ولي الأمر) على السمع والطاعة حتى وإن كان نصيريا لا يعترف بإسلام، وانبروا ينظرون ويحذرون ويخوّنون، ينظرون للواقع المرير وفوائده، مما يجعل قانون الطوارئ مطلبا دينيا وقوميا؛ لأنه حاجة ملحة ،لأن البيئة السورية حالة خاصة ولا يمكن مقارنتها بالحالة التونسية أو المصرية، وسورية بزعمهم دولة ممانعة وراعية للمقاومة، ونسوا أو تناسوا أن الجيش الذي يصنف عالميا أنه الجيش رقم ١٤ في العالم من حيث القوة لم يطلق طلقة واحدة على من احتل أرضه منذ حرب أكتوبر ١٩٧٣م.

لقد صمتوا حين بدأ وزير التربية بحملة ضد النقاب أعادت ذكرى أيام نزع الحجاب عن رؤوس النساء في الثمانينات في عهد الهالك حافظ الأسد، بنقل معلمات منقبات من المدارس إلى الخدمات، على أن يتسع التطبيق إلى وزارات أخرى في قادم الأيام، ثم (عقمت) السيارات من العبارات والأدعية الدينية. أما البوطي فقد رضي أن يكون ناطقا بلسان الرئيس. فقد أكد الشيخ في حديثه وعود الرئيس التي سمعها السوريون قبل أحد عشر عاما، وفي دعاء البوطي الصوفي النزعة ليلة الخميس، استنجد بأبدال الشام، والبدلية مصطلح صوفي يقول إن الولاية دولة بقائمة باطنة في مقابل دولة الظاهر يترأسها القطب أو الغوث يليه الأمان ثم الأوتاد الأربعة.

والكلام عن سلب الحقوق، والاعتداء على الحريات، والقبضة الأمنية التي تحكم البلد، ونهب خيرات وثروات الوطن ليس الوقت مناسبا للكلام عنه برأي الشيخ ومن لف لفيفه، وفي هذا الظرف الرّاهن بهذه النظرة كان تعاطي الشيوخ الموالين للنظام السوري مع الأحداث التي تشهدها البلد، والغريب أن البوطي قال عن الشباب الثائرين بأنهم نتاج مؤامرة خارجية، وبأن وجوههم ليست وجوه مصلّين، ويبدو من هذا الكلام أن الشيخ أصبح يعرف الناس من وجوههم ، وقال إنه لا تتم المطالبة بالحقوق إلا بـ(الحوار) مع النظام الحاكم حقنا للدماء، وعلى هذا المنوال جرى من بعده الدكتور مصطفى البغا، وغيره من المطبلين.

أمّا الشيوخ الرسميون كالمفتي العام أحمد حسون الذي وصف الشباب الثّائرين بالمخربين، فله شأن آخر والعياذ بالله، فقد درج على النفاق والكذب والخداع، ولا يتحدث إلا بمعلومات مخابراتية لا تمت إلى الدين بصلة، وينسى أنه نُصِّبَ موقعا عن رب العالمين، وسار على نهجهما آخرون، وكلهم هتفوا بصوت النظام، وذكروا روايته، ولم يزيدوا على ما قاله سوى أنّهم حشدوا ما صح ومالم يصح من النصوص الشرعية لدعم توجه النظام في وجه المتآمرين، والمندسين، الذين ينفذون مخططات تآمرية خارجية والله المستعان! لقد أضحى ظهور هؤلاء الشّيوخ على وسائل الإعلام السورية مسلسلا يوميا، بعد أن كان الإسلام ممنوعا منعا شاملا من الظهور في وسائل الإعلام، اللّهم إلّا من وجه أو وجهين بعثيين أكثر من البعثيين أنفسهم.

يتحدّثون عن الفتنة والمؤامرة التي تحاك ضد سورية في الظلام، والوحدة السورية، والقيادة الحكيمة للرئيس الأسد، وأنه المجدّد المرجو كما قال ذلك الدكتور محمد الحبش، وعن حرمة الخروج عن ولي الأمور، وعن (الحكمة) في طلب الحقوق، والحوار، وأجمعوا على كيل التهم لمن خالفهم الرأي بزعمهم أنهم دعاة فتنة، وعلماء سوء مأجورون، وحزبيون.

وما تعرضوا للدماء التي سالت على أيدي قوات الأمن تجاه الشباب الأبرياء المسالمين، بل أكثر من ذلك أنّهم ذهبوا مذهب النظام في تفسير ثورة الشباب من أنهم مخربون ومندسون.

وفي الوقت الذي التزم فيه بعض الشيوخ الصمت كالدكتور الفقيه وهبة الزحيلي والداعية المعروف محمد راتب النابلسي الذي اتبع منهج: «إن لم تستطع أن تقول حقا ، فلا تقل باطلا».

اصطف علماء ودعاة وشيوخ آخرون إلى جانب ثورة الشباب كالعالم الجليل الشيخ أسامة عبد الكريم الرفاعي خطيب جامع الشيخ عبد الكريم الرفاعي بدمشق، الذي شهد مسجده مظاهرات عارمة تطالب بالإصلاح، ويمكن القول من أنه أصبح لسان حال شباب الثورة السورية ضد النظام الحاكم، وهو من وقف بكل إباء يتحدث عن الظلم الذي يمارسه النظام، وعن حتمية رفع قانون الطوارئ الجاثم على صدر السوريين من نصف قرن من الزمن، وعن حقوق الإنسان في البلد ، وعن المعتقلين، والحريات، والحياة السياسية في البلد، ولا يمكن لسوريين أن ينسوا الشيخ المجاهد أحمد الصياصنة خطيب الجامع العمري بدرعا صاحب البصيرة النافذة، فقد كان لسان الثورة المعتدل ، ولم تأخذه في الحق لومة لائم.

وما زال النظام يضيق على الشيوخ المعارضين ويغيب صوتهم ، ويمنعهم من الظهور الإعلامي، والتجمعات، وروقبت حركاتهم، وضيّق عليهم في كل مناحي الحياة، ويحضر النظام السوري في كل يوم لمعركة مع الشعب، ومنذ الخامس عشر من آذار الماضي وضع هذا الإعلام كل ثقله لتشويه انتفاضة الشباب السوري من أجل الحرية، وتحريف مسارها لكي تفشل في تحقيق أهدافها، ومن أجل تحقيق هذا الهدف استعانت بجيش المذيعين والمحررين، والفنانين الذين نعت بعضهم جموع المحتجين والمطالبين بالمزيد من الحرية والشفافية بالبلطجية وقطاع الطرق.

الانتقام من درعا

وظهرت النتيجة واضحة في اقتحام الجيش السوري لمدينة بانياس وقراها ولاسيما قرية البيضا، واعتقال العشرات، والدوس عليهم بالأحذية العسكرية في ساحتها أمام مرأى العالم وسمعه ، وقام بذلك أبناء الطائفة الحاكمة والأمن الموالي لهم ، وظهر ذلك واضحا في شريط مسجل يظهرهم ويظهر كلامهم، والإعلام ما زال يأتي بقصص ومقابلات لا تقنع كل من في رأسه عقل، هذا الإعلام أدخل الرعب في قلوب شريحة واسعة من الشعب بحيث إنهم رجوا أن يبقى قانون الطوارئ على رقابهم.



هكذا سوّقت آلة الإعلام السورية الوضع وكأن الشعب السوري ليس شعباً مدنياً، وبعد كل هذا بدأ الأمن بتصعيد القتل منذ حادثة قتل المتظاهرين في إزرع ، الذي أدى إلى استقالة نائبين من درعا من عضوية مجلس الشعب على قناة الجزيرة مباشرة ، وهما النائبان : ناصر الحريري ، وخليل الرفاعي ، ومن بعدهما مفتي محافظة درعا الشيخ رزق أبازيد دخلت قوات ماهر الأسد بالفرقة الرابعة المجيشة بالدبابات وبأعتى أنواع الأسلحة إلى درعا عند فجر يوم ٢٤ / ٤ وعند خروج المصلين إلى صلاة الفجر، ومهدوا لذلك بقطع كل وسائل الاتصال عن المدينة من كهرباء وهواتف وإنترنت، وزادوا الطين بلة بقطع المياة والخبز، ومنع حليب الأطفال، فقد نهبوا الصيدليات، حتى لايجد جرحى المدينة دواء يتطببون به، وحتى لا يجد الأطفال الصغار ما يسد رمقهم، والله المستعان، كل ذلك ليقوموا بمجازر لا يستطيع المستهدفون بها وهم شباب وشيب وأطفال درعا الشرفاء إيصال صوتهم إلى العالم في ظل التعتيم الإعلامي ، فضلا عن إغلاق حدود درعا مع الأردن حتى يحصروا الشعب الأعزل في مدينتهم التي ليس لهم فيها إلا الله الذي سيحميهم وسينصرهم ؛لأنهم رفعوا أصواتهم بالتكبير على الظلم، وحتى إعداد هذا التقرير تعيش درعا حالة رهيبة تؤذن بشر وبيل لا يعلمه إلا الله ، كل ذلك في ظل صمت المحافظات الكبرى : دمشق وحلب إلا من بعض مظاهرات لا تسمن ولا تغني من جوع.

انتهكت قوات الجزار ماهر الأسد كل الحرمات الدينية والإنسانية و بدأت بقصف الجامع العمري، وأمرت بإنزال النساء إلى الشوارع واعتقالهن مع أطفالهن مع التلفظ بما يندى له الجبين من أمن الطائفة على الحرائر من نسائنا كعادتهم، فقد تعودوا على مثل هذا وشبوا عليه.

وكانت خطتهم تقضي بوضع الجيش الذي يحتوي كل طوائف المجتمع السوري في المقدمة ، وأمرهم بضرب الشعب ، وإذا رفض أحدهم كان مصيره القتل المباشر ، واتهام الثوار الأبرياء العزل بدمائهم، وقد رفض بعض ضباط السنة قتل إخوانهم وكان مصيرهم القتل أو الجرح، ولدى أبناء درعا عدد من هؤلاء الشرفاء يطببونهم في بيوتهم ؛ لأنهم لا يستطيعون الوصول إلى المستشفى الذي تحول إلى خلية أمنية تقتل كل من يصل إليها ممن بقي فيه بقايا رمق من روح، والأخبار التي تتسرب من داخل المدينة تفيد بأن القتلى في الشوارع لا يجدون مسعفا، ومن حاول سحب أحدهم يقتل فوقه من قناصة النظام ، وما خفي كان أعظم.

أمور جرت يندى لها الجبين ولا يقبلها مسلم غيور على دينه وعلى إخوته في الدين كانت تقطعها صرخات المستنجدين بأمة نائمة، من نظام لا يتورع عن انتهاك الحرمات منذ حماة إلى درعا، وستكشف الأيام تلك المجازر التي وثّقها أهل درعا بكاميراتهم المتواضعة مما لا يستطيعون إرساله أو تهريبه إلى خارج الوطن لينشر على الفضائيات أو الإنترنت، ويرجون في توثيقها أن تكون أدلة دامغة على جرائم النظام، والآن تدك درعا ، وينقطع تواصل من يملكون جوالات أردنية بسبب عدم وجود كهرباء لشحن بطارياتها، وبسبب وجود أجهزة إيرانية جديدة يستخدمها الأمن السوري لكشف تلك الهواتف وإعدام من يملكها، فهل سيعيدون سيرتهم الأولى التي جرت في قتل زبانية حافظ الأسد الآلاف من أهل حماة في الثمانينيات.

وأما المدن الأخرى فكان لها نصيب من القتل كما في دوما والمعضمية وبانياس وجبلة واللاذقية، وفي هذه اللحظة بدأت قوات النظام بالتوجه إلى دوما الأبية ليفعلوا بها، وببانياس ما يفعلون بدرعا، وهناك حديث عن اتصالات من شبيحة آل الأسد على بيوت يسكنها السنة في اللاذقية لإخلاء مساكنهم وإلا كان مصيرهم الموت.

أما ما جرى في جمعة الغضب، فإنه يدمي القلب، فقد أمعن النظام في قتل المتظاهرين ومنعهم من صلاة الجمعة في درعا، مع إطلاق نار كثيف على أهل القرى الذين أتوا إلى درعا لفك الحصار عنها، يحملون معهم الخبز والماء، والجدير بالذكر أن مأساة إنسانية رهيبة تجري في المدينة التي تستصرخ ضمائر المسلمين والعالم، وبدأت موجة نزوح للنساء والأطفال إلى الأردن ولبنان بالتهريب وبشكل غير رسمي، وأما القتل فبالعشرات والجرحى بالمئات، وأظهرت صور بث على الإنترنت عشرات الجثث مكدسة في ثلاجات للخضار، لايستطيع الأهالي وذويهم القيام بدفنهم من شدة مايلاقون من قوات الجيش.

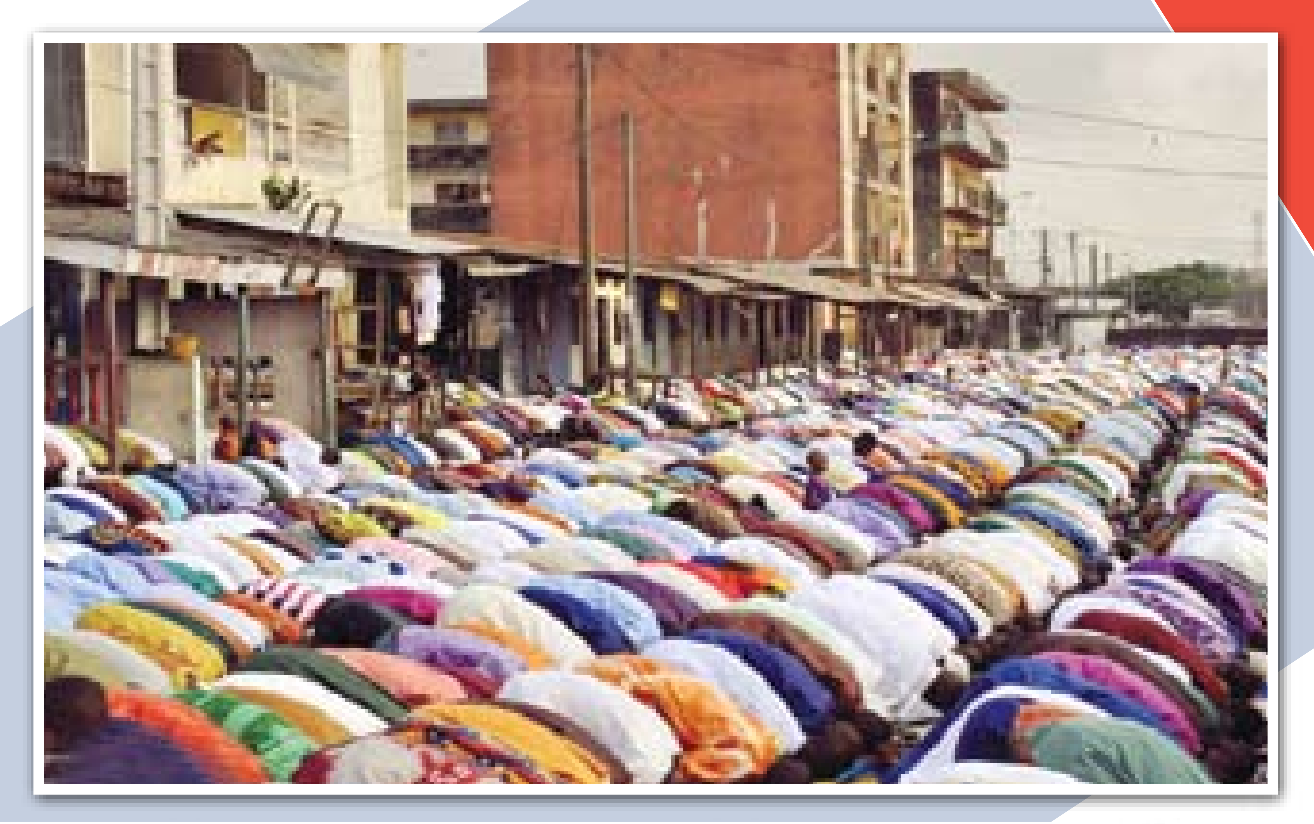
وأخيرا فإن الحديث لا تتسع له صفحات في مجلة أو كتاب ، وسيبقى الحبر الوحيد الذي يكتب أمجاد شعب مقهور في درعا وغيرها هو الدم الزكي الذي استرخصه النظام وزبانيته وطائفته ، ولكنه لن يكون رخيصا عند أصحاب الحمية الشرفاء، وسينصرهم الله ؛ لأنهم يستعينون به وحده، ويلهجون باسمه في كل حين.

اللهم ثبت أقدام عبيدك في درعا ودوما وبانياس والمعضمية والرستين وكل مكان في أرض سوريا، وانصرهم على أعدائك فإنهم لا يعجزونك.

النظام السوري يقوم بإعادة إنتاج مجازر الثمانينات بحجة أن الوطن يتعرض لمؤامرة خارجية

إلصاق التهم

النظام السوري - ألصق التهم بتيار المستقبل، ثم السعودية، ثم الإخوان، ثم السلفيين، ثم إحياء التراث، ثم الحراك الغربي، ثم القاعدة، ثم عناصر إرهابية، ثم عناصر من الأردن.. وهكذا. فكل عنصر يملك الرد، ونحن في إحياء التراث لم ندخل لا من قريب ولا من بعيد في سورية، بل نقدم خدمات إنسانية من كفالة الأيتام، وبناء المساجد، وحفر الآبار، وطباعة المصاحف وغيرها، وذلك بعد أن توافق سفارة الكويت بتلك الدول والتعاون مع وزارة الشؤون في الكويت، وهذه الشروط لا تنطبق على الجمهورية العربية السورية وعلينا رقابة دقيقة، بل وعلى كل الجمعيات الخيرية في الكويت، ولذلك صفحتنا بيضاء، ولكن طعنت من الدول الغربية وبدون دليل وعليها وقف معنا صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله وولي عهده الأمين والحكومة الرشيدة وأهل الخير في هذا البلد المعطاء، ولا يمكن أن تلطخ سمعة الجمعية مهما اتهمنا الآخرون ولا نقول إلا: حسبنا الله ونعم الوكيل.



أعادت للمسلمين حقوقهم الاجتماعية والسياسية

الدعوة الإسلامية في ساحل العاج تجربة قابلة للتعميم في أفريقيا

ساحل العاج: استعادة المسلمين حقوقهم السياسية بعد عقود من التهميش

رضا عبد الودود

تفتح أحداث ساحل العاج الأخيرة الباب واسعا أمام مستقبل ما زال غامضا، بعد وصول الرئيس المسلم الحسن وتارا لسدة الحكم في ظل استمرار الصراع المستعر بين الأطراف الغربية «الفرنسية – الأمريكية – الصهيونية» على كعكة الاقتصاد العاجي المتصاعد والموقع الاستراتيجي في الغرب الأفريقي.

كما يحمل المستقبل الآني لساحل العاج بعد سقوط حكم المستبد (لوران جباجبو) الكثير من التحديات المجتمعية، في مقدمتها استعادة الاندماج الوطني وإنهاء التهميش السياسي الذي تعرض له المسلمون لعقود من الزمن بدعم من الكنائس الغربية.



ومع سقوط حكم جباجبو بعد اضطرابات أهلية راح ضحيتها نحو ١٠٠٠ قتيل ونزوح مليون، منذ رفض جباجبو نتائج الانتخابات الرئاسية التي جرت في نهاية نوفمبر ٢٠١٠م التي فاز بها الرئيس المسلم الحسن وتارا، تكون الأغلبية المسلمة قد استعادت حقوقها الضائعة في حكم ساحل العاج الذي يبلغ نسبة مسلميه ٦٠٪ من السكان، بفعل تمدد الدعوة الإسلامية ودخول ملايين الوثنيين في الدين الإسلامي بفضل أخلاق المسلمين وصدقهم في تعاملاتهم التجارية بجانب الهجرات الباحثة عن العمل في مزارع الكاكاو من دول الجوار الأفريقي، وتزايد نسبة الخصوبة بين النساء المسلمات إلى ٨ مواليد، فيما الأمراض الجنسية تقضم صحة غير المسلمين الذين ابتعدوا عن الفطرة الإلهية، ما يمثل تحولا نوعيا للمسلمين بانتقالهم من حالة التهميش والإقصاء إلى أن يصبحوا أغلبية مؤثرة سياسيا وعسكريا واجتماعيا على أرض الواقع بعد أن تحولوا إلى أغلبية ديموغرافية تتجاوز ١٢ مليون مسلم من إجمالي نحو ١٨ مليون عاجي.. مستفيدين من المكون الديني والحضاري الممتد من القرن الحادي عشر الميلادي كما تشير دلائل التاريخ المعاصر لساحل العاج.

رحلة الإسلام في ساحل العاج

كبقية القارة السمراء عرفت ساحل العاج الإسلام عبر التجار المسلمين الذين نقلوا حضارة الإسلام عبر أخلاقهم ومعاملاتهم الناصعة التي بهرت الأفارقة وأكسبتهم الثقة في المسلمين والإسلام،

وكان التحول الأبرز لمسار الإسلام في ساحل العاج في العام ١٠٢٥م، حين اعتنق زعماء قبيلة (الماندينجو) الإسلام، والماندن أو الماندينجو إحدى أكبر وأهم قبائل أفريقيا الغربية، وينتشرون منذ القديم على ضفتي نهر النيجر وما حوله من حزام الصحراء الكبرى شمالاً وشرقًا، إلى ضفاف المحيط الأطلنطي غربًا وجنوبًا. وهي المنطقة التي تتوزع اليوم بين كل من: غينيا، ومالي، وساحل العاج، وغامبيا، وسيراليون، وليبيريا، والسنغال، وغانا، وبوركينافاسو، والنيجر، ويطلق على لغتهم «أنكو»، واستطاعت قبائل الماندينجو المسلمة في شمال ساحل العاج الاستقلال عن مملكة غانة ١٠٥٠م، قبل أن تتمكن دولة المرابطين من احتلال عاصمة المملكة بعد حرب دامت نحو عشرين عامًا، والقضاء نهائيًا على مملكة غانة عام ١٠٧٦م على يد أمير المرابطين في الجنوب أبو بكر بن عمر.

الدعوة للإسلام..حب وصبر

وبعد دخول قبائل الماندينجو في الإسلام، انطلق رجالها لنشر الدعوة الإسلامية، في غرب أفريقيا كلها، واستطاع الإسلام بناء حضارات جديدة بالبلاد وغيّر على نطاق واسع من عادات أهلها وثقافتهم، فاندثرت عادة العري وشيوعية الجنس، وتم تنظيم الزواج وتحديد عدد الزوجات مع منح المرأة حق اختيار زوجها.

عند الاستقلال في ١٩٦٠ كانت نسبتهم ٢٠٪ والآن يمثلون ٦٠٪ من السكان

وتوالت الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا وساحل العاج وأهمها مملكة مالي التي اشتهر ملوكها برحلات الحج، ثم صنغاي وكانم وبرنو وغيرها، حتى ظهرت الأساطيل الأوروبية على شواطئ غرب أفريقيا أواسط القرن الخامس عشر الميلادي، وكان السبق للبرتغال ثم تلتها فرنسا وبريطانيا.

وبعد اكتشاف الأمريكتين عام ١٤٩٢م، تعرضت ساحل العاج لهجمات أوروبية واسعة لسلب ونهب ثرواتها واختطاف الأطفال والشباب والفتيات، وحمل ذلك كله على سفنهم المتجهة إلى أمريكا، واستمرت هذه الجرائم البشعة حتى تم تحريم تجارة الرقيق عام ١٨٤٨م، بعد ما تسببت في تفكيك قبائل الماندينجو ونشر الذعر والهلع في غرب أفريقيا كله.

وفي عام ١٨٦١م، تحصن الزعيم المسلم ساموري توري بالجبال وجمع حوله العديد من رجال قبائل الماندينجو المسلمين، وأسس أكبر إمبراطورية إسلامية وقتها في غرب أفريقيا، وكانت تضم أجزاء شاسعة من بلاد ساحل العاج.

وأعلن ساموري تطبيق الشريعة الإسلامية في مملكته عام ١٨٨٤م، وذلك بعد انتصاره على القوات الفرنسية التي بدأت الحرب ضده عام ١٨٨١م، ورغم هزيمتها إلا أنها واصلت الزحف نحو مملكته فواجهها ببسالة من جديد واستطاع تكبيد حملاتها خسائر فادحة على مدار ١٧ عامًا حتى لقبه الفرنسيون بـ«نابليون الأفريقي».

واستخدمت فرنسا كل قوتها المدفعية واستعانت بالقبائل الوثنية في الشرق، كما استمالت ملك غينيا المسلم تيبا لضرب ساموري؛ ما اضطر الأخير لعقد هدنة مع الفرنسيين عام ١٨٨٧م، تخلى بموجبها عن بعض المناطق لفرنسا التي لم تكتف بذلك، وعادت لإعلان الحرب، حتى استولت على عاصمته كانان، فأسس عاصمة جديدة في مدينة داباقالا بساحل العاج ١٨٩١م لتكون بعيدة عن الفرنسيين.

وبعد حروب طويلة قدم فيها ساموري ومسلمو ساحل العاج أروع صور الجهاد، استطاعت

ساحل العاج

القوات الفرنسية محاصرتهم في غابات ساحل العاج، ووقع ساموري في الأسر بمنطقة جويلمو، ليتم سجنه في ٢٩ سبتمبر ١٨٩٨م، وترحيله إلى الجابون حيث لقي ربه عام ١٩٠٠م.

تنصير وعلمنة

وخلفت فرنسا البرتغال على جنوب ساحل العاج، وعقدت عام ١٨٤٣م معاهدة مع ملك الأغني، قرب مدينة أبيدجان، وبموجبها بسطت الحماية على الجنوب، وبعد الانتصار على ساموري، دانت البلاد كلها لفرنسا، التي كانت تعرف أن الإسلام والمسلمين هم فقط من يهددون مشروعها الاستراتيجي في ساحل العاج.

وفي عام ١٩٣٩م صدر قانون يضع زعماء المسلمين تحت المراقبة، ليمكن وزارة الداخلية من التضييق على الدعاة المسلمين، وحصر أعمال الدعاة وتحديد أماكن تحركاتهم؛ لإفساح المجال أمام المنصرين فقط في الغابات الاستوائية جنوب ساحل العاج. كما قررت سلطة الاحتلال منح مكافآت فورية لكل من يرتد عن الإسلام ومنحه الجنسية الفرنسية، ومنعت تدريس الإسلام في المدارس، وشمل الحظر لغة الأنكو الخاصة بقبائل الماندينجو المسلمة التي أصبحت لغة الإسلام في غرب أفريقيا، فيما حرصت على تعليم ضعاف العقيدة من المسلمين في مدارسها أو نقلهم إلى باريس؛ حتى يتشربوا الثقافة الفرنسية، ويحتقروا هويتهم وتعاليمهم ومن ثم إشاعة ذلك بين أهاليهم وفي مناطقهم.

وحاول حاماله بن محمد بن عمر مواجهة الإفساد الفرنسي بعد قدومه إلى شمال ساحل العاج منفيًا من السودان عام١٩٣٠م؛ حيث اشتغل بالوعظ والإصلاح ودعا لتغيير العادات الوثنية واستبدالها بالتقاليد الإسلامية، كما هاجم الصوفية المبتدعة، واستطاع أعداؤه إقناع السلطات الفرنسية بساحل العاج بأنه كان المسؤول في وقت سابق عن الانتفاضات السياسية في السودان الفرنسية؛ فطردته السلطات وحظرت تعاليمه.

حكم الأقلية

وفي عام ١٩٥٥م وافقت ساحل العاج على مشروع ديجول الذي قدمه باريس للمستعمرات الأفريقية، وكان يعطى للدول التي تقبله استقلالاً صوريًا، فقامت حكومة وطنية تعمل تحت الحماية الفرنسية، وقبل منحها الاستقلال الكامل عام ١٩٦٠م، عمدت فرنسا إلى ترك السلطة.

مقاومة المسلمين لم تلن

ومن جانبهم واجه المسلمون الهجمات التنصيرية بإنشاء العديد من المدارس الإسلامية، واستعانوا بعلماء من غينيا المجاورة لتدريس العلوم الشرعية، كما أسسوا الجمعية الإسلامية لتنظيم الحج والعمرة، ومنظمة المجلس الإسلامي الأعلى لساحل العاج، الذي أنشأ المعهد العلمي العربي لتدريس اللغة العربية، كما دشنوا أكبر مركز اسلامي في أبيدجان اسمه مركز «ويليامزفيل» الإسلامي الثقافي، ولكن تأثيره قلّ كثيرًا بعد رحيل مديره محمد لامين كابا.

وانتشرت مدارس تعليم القرآن واللغة العربية خاصة في الفترات المسائية، ورغم المشكلات التي عانت منها المدارس في البداية لضعف مستوى المدرسين، كذلك استطاع المسلمون أبناء التجار التوسع في أعمال التجارة؛ ما جعلهم يتمتعون بدرجة عالية من الغنى والثراء، يدلل عليها امتلاكهم نحو ٧٠٪ من المباني الفخمة في المدن وتحكمهم في رؤوس الأموال التجارية الداخلية.

وحققت ساحل العاج- بفضل المسلمين- تقدمًا اقتصاديًا كبيرًا، وبلغ معدل النمو حوالي ٦٪ كما بلغ نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي ٢٠٠٠ دولار، وتفوقت البلاد في إنتاج الكاكاو حتى بلغ ٤٠٪ من الإنتاج العالمي، هذا فضلاً عن المشاريع الزراعية بالشمال ولاسيما الموز والأناناس. ورغم كل الممارسات الفرنسية لبتر الإسلام والمسلمين من ساحل العاج، إلا أن انتشار الإسلام تنامى ليبلغ نحو ٢٠٪ عند استقلال ساحل العاج في ١٩٦٠م .

التركيبة العقدية للمسلمين

ويمثل المسلمون السُنة نحو ٩٥٪ من عدد المسلمين في ساحل العاج ويلتزمون بالمذهب المالكي، والباقون من الشيعة البالغ تعدادهم نحو نصف مليون؛ وذلك نظرًا لهجرة آلاف اللبنانيين من جنوب لبنان إلى ساحل العاج التي يقطن بها نحو ١٥٠ ألفا من أصل لبناني، مع وجود ملحوظ للجماعة الأحمدية المبتدعة والحركات الصوفية كالطريقة القادرية التي تأسست في القرن الحادي عشر وتنتشر بالغرب، والتيجانية التي تأسست في القرن الثامن عشر وتنتشر بالشرق، والطريقة السنوسية المدعومة من ليبيا.

الكتب والمطبوعات السعودية للحجاج الأفارقة .. هدايا حافظت على هوية المسلمين



وينتشر كثير من الأفكار السلفية والحركات الإصلاحية التي تعمل على مواجهة البدع وأعمال السحر والشعوذة المنتشرة التي تضرب بعض التجمعات المسلمة منذ دولة المرابطين في شمال ساحل العاج، وترتبط تلك الحركات الإصلاحية بالسعودية التي كانت ترسل مع الحجيج كتبا ومنشورات دعوية، بجانب البعثات التعليمية التي تستقدمها السعودية من العاجيين الذين يتعلمون في مكة والمدينة ويعودون إلى ساحل العاج لممارسة أدوارهم الدعوية.

قلق نصراني ومحاولات الالتفاف على المسلمين

وفي عام ١٩٩٠م استدعى الرئيس بوانييه (١٩٦٠-١٩٩٣) الزعيم المسلم الحسن وتارا نائب رئيس صندوق النقد الدولي وقتها ليترأس الحكومة، والإشراف على تقدم اقتصادي للبلاد، وأعطاه تقريبًا كل صلاحيات رئيس الجمهورية؛ بسبب شيخوخته ومرضه.

وخافت فرنسا على مصالحها في ساحل العاج، فأعدت شخصية نصرانية أخرى وهو هانري كونان بيديه، رئيس البرلمان المخول من قِبَل الدستور لخلافة رئيس الدولة في حال وفاته، فلم يكن صعبًا لبيديه تسلم الرئاسة بعد وفاة الرئيس العجوز عام ١٩٩٣م، وسط تأييد داخلي وخارجي مسيحي. ولكي يتفادى



بيديه الخسارة أمام وتارا في الانتخابات الرئاسية، أصدر قانونًا بمنع دخول الانتخابات إلا لأصحاب الجنسية العاجية النقية؛ ما كان يمنع دخول وتارا الانتخابات لأن أمه كانت من بوركينافاسو، وبذلك يتخلص من الزعيم المسلم الذي يتمتع بأصوات الأغلبية المسلمة، إضافةً إلى أصوات المنصفين من النصارى والوثنيين الذين أعجبوا به من خلال إصلاحاته الاقتصادية في البلاد.

وفي ٢٣ ديسمبر ١٩٩٩م، دبر ضابط كاثوليكي هو (روبرت جيه) انقلابًا ضد بيديه مستغلاً الأزمات السياسية التي لاحقت البلاد جراء سياسات الرئيس وبرنامجه الاقتصادي للتكيف الهيكلي، ووعد جيه بإجراء انتخابات رئاسية في سبتمبر ٢٠٠٠م، وأعلن السماح لوتارا بخوضها.

إلا أنه رجع وقرر منع الزعيم المسلم من الانتخابات وقام بتحديد إقامته، وأجرى انتخابات شابها تزوير واسع، إلا أنه فوجئ بمنافس قوي هو (جباجبو)، الذي أعلن فوزه في الانتخابات ودعا إلى انتفاضة شعبية أدت في النهاية إلى فرار (جيه) خارج البلاد، وإعلان (جباجبو) نفسه رئيسًا لساحل العاج.

جباجبو للمسلمين: التهميش أو الذبح

ورفض جباجبو التصالح مع زعماء المسلمين وإجراء انتخابات نزيهة، وعمد لتشكيل ميليشيات عسكرية باسم (كتائب الموت)، أغلبها من أفراد قبيلته (البيتي)، فقامت بارتكاب أبشع المذابح في صفوف المسلمين، وحرق مساجدهم، ولم تكتف فرق الموت باستهداف عامة المسلمين في ساحل العاج، بل شنت حملة التصفية على العلماء والأئمة ومحفظي القرآن؛ سعيًا لإيجاد حالة من الانفصام بين المسلمين ودينهم، وإفشال مساعي المؤسسات الإسلامية لتنمية الوعي الديني للمسلمين وإفشال مخططات المنظمات التنصيرية لتجريف هويتهم.

وتوالت الحركات الانقلابية ضد جباجيو، وكثرت الجرائم في المسلمين، حتى قامت باريس بدعوة كل الفصائل للمصالحة في ماركوسي بفرنسا؛ حيث تم التوقيع على اتفاقية ماركوسي التي تنص على أن يحتفظ الرئيس لوران جباجبو بالكرسي الرئاسي إلى نهاية ولايته عام ٢٠٠٥م، وتشكيل حكومة وحدة وطنية يتولى المسلمون فيها رئاسة الوزراء ووزارة الداخلية ووزارة الدفاع، وتتولى التحضير للانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٥م. إلا أن جباجبو لم ينفذ من الاتفاقية سوى استكمال فترة رئاسته، وقام بتعطيل الانتخابات الرئاسية بحجج مختلفة؛ حتى نوفمبر ٢٠١٠، والتي فاز بها وتارا.

استعادة الحقوق

وبذلك نصل إلى المحطة الفاصلة في مسار المسلمين بعد فوز وتارا في الانتخابات الرئاسية التي جرت في نوفمبر ٢٠١٠م، التي أسفرت تفاعلاتها عن التدخل الغربي لإعادة الحق إلى وتارا بعد انتهاء أهمية جباجبو للغرب وتهديد الأغلبية المسلمة بتوسيع دائرة العمل المسلح ما هدد بالفعل المصالح الغربية والفرنسية التي تيقنت أن ميزان مصالحها الاقتصادية يمكن أن يتحقق في ظل الحاكم المسلم، وهو علماني التوجه متزوج من غربية.

إلا أن مد يد العون عربيا وإسلاميا بات ضرورة استراتيجية للخروج بساحل العاج من تحت مقصلة الانقلابات التي لن تتوقف مراجلها لإفشال تجربة الحاكم المسلم، والذي يتهدده ضغوط دولية متعددة من الكيان الصهيوني صاحب اليد المهمة في تسليح وتدريب جيش ساحل العاج والتمدد الاقتصادي الفرنسي في مزارع الكاكاو والموانئ البحرية في الجنوب، بجانب مخططات نشر التشيع التي تستهدف أن يكون المذهب الشيعي هو المذهب العام في البلاد بعد عشر سنوات وفق تصريحات زعيم الطائفة الشيعة في ساحل العاج في حديث خاص لجريدة «كل الأخبار» العراقية « بالعدد ١٦١ بتاريخ ١٢/٨/٢٠١٠: «إن التشيع في ساحل العاج يسير بخطط منتظمة ووفق دراسة زمنية تجري متابعتها من قبل الجمهورية الإسلامية في إيران، الأمر الذي يستتبع سرعة التحرك من أجل إغاثة مسلمي ساحل العاج ثقافيا.

استعانة العاجيين بعلماء غينيا والسودان لتعليم العربية ومبادئ الإسلام في المدارس قلصت من هجمات التغريب والتنصير في المدارس العاجية

تجربة قابلة للتعميم

ويبقى الدرس الأهم في ختام تلك الإطلالة أن الدعوة الإسلامية قادرة على إنجاز ما لا تستطيعه السياسة، فالتمدد الدعوي والإصرار على توصيل معاني وقيم وقواعد الإسلام ظل الشغل الشاغل لزعماء وعامة المسلمين في ساحل العاج منذ عرفوا الإسلام، حتى تحول المسلمون من أقلية لا تتجاوز ٢٠٪ عند الاستقلال إلى أغلبية تتجاوز ٦٠٪ في ٢٠١١ ، مكنتها الظروف الإقليمية والدولية من الحصول على حقوقها الضائعة.. ولعل أزمة جنوب السودان هي الأقرب لتطبيق النموذج العاجي من دعم الدعوة الإسلامية في الواقع الجنوبي ما يزيل الخلافات ويحقق المشروع الوحدوي الذي فشلت السياسة في تحقيقه، حيث بلغت نسبة المسلمين في آخر إحصاء رسمي، تم إجراؤه منتصف الثلاثينيات على يد مجلس الكنائس العالمي برعاية الاحتلال البريطاني ١٨٪، أما المسيحيون فبلغت نسبتهم ١٧٪، واحتل اللاوحديين ٦٥٪، لكن هذه الخريطة شهدت تغيُّرًا خطيرًا، فطبقًا لآخر تقرير للمجلس الأعلى لتجمع المسلمين في جنوب السودان؛ فإن نسبة المسلمين قفزت إلى ٣٥٪، ويساويها اللاوحديين ٣٥٪، ويليهم المسيحيون بنسبة ٣٠٪، وهي الإحصائيات التي أقلقت الكنائس الغربية، بجانب ذلك تشير الإحصاءات إلى تزايد دخول الجنوبيين في الإسلام بصورة يومية، تتراوح بين ١٠ و١٥ مهتديا كل أسبوع، بالإضافة إلى أنه نتيجة الفقر المدقع خلال سنوات الحرب كان المسلمون يلجئون لإخفاء هويتهم من أجل الحصول على المعونات التي تقدمها الكنائس ومنظمات الإغاثة لمواطني الجنوب، والتي كان يتم منعها عن المسلمين أو تقديمها لمن ترى فيه الكنيسة فرصةً سانحةً للتنصير.. تلك المؤشرات توضح إمكانية ملاءمة الجنوب السوداني لتعميم التجربة العاجية، إذا ما توافرت الإرادة والدعم العلمي والمادي من المؤسسات الإسلامية الرسمية وغير الرسمية.

مع القراء

إشراف:

علاء الدين مصطفى

عزيزي القارئ:

هذه المساحة مخصصة لك.. نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..

فنحن في الانتظار..

هل أهل الفساد قدوة لنا؟

الآن أصبح أكثر مجتمعنا يتبع عارضات الأزياء، ومن يسمون: بـ«الفنانين» والمذيعات وبعض عروض الأزياء كما نشهد جميعا، أصبحت عروضا للأجساد أكثر منها عروضا للباس والزي، فترى بعض الأشكال والخياطات غير الصالحة أصلا للبسها أو الخروج بها من المنزل أو التزيي بها في العمل، لكنها تعرض بهدف الإغراء والفتنة والشهرة والابتذال.

وعلى كل حال متى كان هؤلاء يضعون لنا أسس وشروط ما نلبس وكيف؟ ومن خولهم بذلك؟ وأكثر العارضات ممن تتناقل فضائح مسلكهن الصحف اليومية التي أفرزت لهن حيزا يوميا من صفحاتها.

والملاحظ أن هؤلاء كلما تجاوزوا الأعراف والتقاليد والعادات والشرع، سمي تجاوزهم هذا «جريئاً» ووصفت صاحبة العرض في وسائل الإعلام بأنها «عرضت ثيابا جريئة»، وكلما قام الفنانون بمشاهد مبتذلة أو إباحية في مسلسل ما، قالوا: إنهم قاموا بمشاهد «جريئة» وطرحوا أفكارا «جريئة»، ليصبوا جام غضبهم على المجتمع «الشرقي» والمرأة «الشرقية» الممنوعة والمقموعة، طالبين تحريرها! وطالما صرحوا بأن تحريرها إنما يكون من الدين والعادات البالية الموروثة، قاصدين شرع الله عز وجل ودينه الحنيف، فهل هؤلاء قدوة لنا فعلاً؟

مشكلتنا عدم ثقتنا بأنفسنا

إن مشكلتنا الأساسية تكمن في عدم ثقتنا بأنفسنا، أي بديننا وشرعنا وفكرنا؛ لذا نرى الانبهار الكبير فيما يطرح من الآخر ولو كان لا يناسبنا، ونزهد فيما عندنا ولو روي عن رسول الله ﷺ وآله.

وكم من الناس من يعمل بنصيحة طبيب نصراني أو يهودي وقد تكون من المسلّمات، فيأخذها على أنها جديد وثمين، بينما يناقش فيما نقل في الشرع الحنيف من أحكام واجبة أو محرمة أو مستحبة أو مكروهة.

في اليابان طالبت بعض المؤسسات النسائية منذ أشهر بفصل النساء عن الرجال في الحافلات العامة، فوافقت الحكومة على هذا القرار.

سؤال: لو طالبنا نحن بذلك في بلادنا، بلاد المسلمين، أفلا تقوم قيامة العلمانيين والمتحضرين والمستغربين واللاهثين، وأهل الموضة؟!

ومن المستفيدين من «الموضة» أيضا أعداء لغة القرآن، لغة كتاب الله والأحاديث الشريفة والأدعية المطهرة، وهدف هؤلاء الصريح هو القضاء على لغة الإسلام بذريعة «الموضة». يقول الحاكم الفرنسي في الجزائر بمناسبة مرور مائة عام على احتلالها: يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم حتى ننتصر عليهم.

ومن المستفيدين من انتشار «الموضة» على أشكالها، أعداء الدين من الماديين والعلمانيين والمستغربين وغيرهم؛ حيث يقيمون حاجزا بين علماء الإسلام من جهة، والأجيال الإسلامية الصاعدة والفاعلة من جهة أخرى، باعتبار أن العلماء يحاربون التطور والحداثة فيرفضون ويحذرون كثيرا من أنواع الموضة! وهذا هدف من أهداف اليهود، وللأسف الشديد فقد نجحوا في ذلك نجاحا غير قليل، ما زلنا نعاني منه حتى يومنا هذا.

مساعد الحربي

الإعلام المطلوب

إن مقاومة التغريب الثقافي في حياة الأمة ليست مهمة الإعلام فحسب، بل هي مهمة شاملة، وينبغي ألا ينظر إلى ظاهرة التبعية الإعلامية بمعزل عن بقية ظواهر التبعية في حياتنا. فهذه التبعية جزء من كل، بل ربما تكون انعكاسا للظواهر التبعية في الميادين الثقافية والسياسية والاقتصادية؛ لذلك فإن علاج التبعية الإعلامية لا يتم إلا وفق منهج شامل لعلاج أزمة التبعية بمختلف صورها وألوانها حتى تتمكن الأمة من المحافظة على هويتها الثقافية الذاتية وتعمل على تنميتها وترسيخها وتنطلق بعد ذلك للتفاعل مع الثقافات الأخرى أخذا وعطاء.

إن الأساس الذي ينبغي أن ينطلق منه الإعلام الإسلامي في أدائه لدوره في مواجهة التغريب الثقافي هو تحرير الإعلام في عالمنا العربي والإسلامي من أثقال التبعية حتى يكون قادرا على تحمل تبعات هذه المواجهة، وهذا مطلب مشروع لكل أمة.

دلال صالح

المعلم التربوي

إذا تأملنا أحوال المجتمع الإسلامي نجد أنه يمر بظروف اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية صعبة، من هنا زاد العبء على المعلم التربوي وعليه أن يصبح قادرا على العطاء من وحي ضميره، وعلى المعلم التربوي أن يعتقد بسمو رسالته التعليمية، وأن التعليم مهمته التي يحيا لها ويعمل لرفعة شأنها ويحبها من كل قلبه؛ إذ إن محبة العمل أساس إتقانه وعماد نجاحه والتوفيق فيه؛ لذا نجد أن الجودة الشاملة تساوي إتقان العمل مع محبة العمل.

تُجمع كل الأنظمة التعليمية على أن المعلم أحد العناصر الأساسية للعملية التعليمية والتربوية، فبدون معلم مؤهل دينيا وأكاديميا ومتدرب مهنيا يعي دوره الكبير ومسؤوليته العظيمة، لا يستطيع أي نظام تعليمي الوصول إلى تحقيق أهدافه المنشودة، فبالتقدم المعرفي الهائل ودخول العالم عصر العولمة والاتصالات التقنية أصبح هناك ضرورة ملحة لمعلم متمسك بعقيدته مؤمن بربه يتطور باستمرار متماشيا مع روح العصر وتحدياته ليلبي كل احتياجات الطلاب والمجتمع.

فإذا كان المعلم هو العنصر الأساسي فبرأيي أن له تأثيرا على طلابه ولكن ما مدى هذا التأثير؟

على هذا الأساس قمت بعمل استبيان شمل عددا من المعلمين بنسبة ٢٨٪، وأكثرية من المتعلمين بنسبة ٧١٪، وخلصت إلى أن ٥٧٪ يرون أن للمعلم تأثيرا قويا على طلبته، و٣٥٪ يرون أن تأثير المعلم متوسط على طلبته، و٧٪ يرون أن المعلم ليس له تأثير على طلبته.

فالنسبة الكبرى تشير إلى تأثير قوي ومباشر للمعلم على المتعلمين؛ حيث إن من وجهة نظري أن رسالة المعلم التربوي الصالح تقترب من رسالة الأنبياء، فما هو إلا هاد ومرشد، يحاول أن يعدل نظرة الناس وسلوكهم ويرتفعَ بهم إلى المثل العليا في الخير ويدلهم إلى الطرق المؤدية إليها.

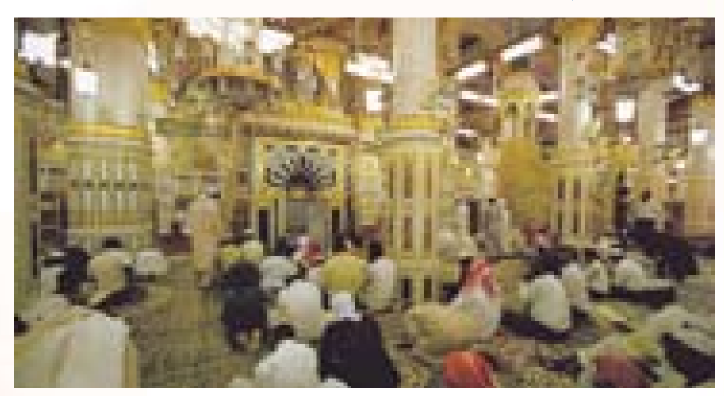
فنريد أن يكون هدف المعلم الصالح المعلم القدوة إيجاد جيل صالح يتمتع بالقيم.

ريم الفحماء



سلسلة كن ولا تكن (٤)

كن سليم القلب ولا تكن مزدرياً لعطاء الله



مما لا شك فيه أن القلب مضغة عظيمة دالة على عظمة الخالق وقدرته سبحانه جعلها تنبض بالحياة، وحياتها بالتقوى حياة، وحياتها بالفجور والعصيان شقاء وبلاء، سبحانه جعل هذه المضغة إما سعادة وإما شقاء، وسلم أهل السعادة وفضلهم بالنجاة في الدنيا واستثناهم يوم المعاد فقال تعالى: {إلا من أتى الله بقلب سليم} وبصلاح القلب يصلح سائر الجسد لقول النبي ﷺ: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» رواه البخاري ومسلم.

فإذا صلح القلب صلح اللسان وصلحت الأذنان وصلحت العينان وبسلامة القلوب تتحصن الفروج والعورات وتتسم عقيدة صاحب القلب السليم بالصفاء والنقاء، وهكذا يكون المؤمن لينال الصفوة والرفعة ويعلم أن لسلامة القلب عظيم الأثر فالله سبحانه يؤتي الخير بناءً على الخير الذي في القلوب ويغفر الذنوب للخير الذي في القلوب؛ قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

وأخيرا: كن صاحب قلب سليم

سليم من الشك، سليم من الشقاق، سليم من النفاق، سليم من الغل والحقد والحسد وسائر أمراض القلوب، وأبشر بالنعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول، فلله أمر القلوب ما أعجبها، وما أسرع أحكامها وتقلباتها، وما أشد أثرها على حياة الناس وحركة العباد، فسبحان من خلقها وجعلها ملوك الأبدان. فكن دائما متمنيا للآخرين الخير والنجاح والسعادة يؤتيك الله الخير كله ويكفيك الشر كله ، وتسعد يوم القيامة بقوله تعالى: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ}، واحذر أن تكون من أصحاب القلوب التي تتغذى بالكذب والريبة وتنبض بالحقد والحسد وتترعرع على المعاصي والشهوات، فيختم الله عليها بالطبع والضيق والرين والمرض والقساوة والموت.

ختاماً

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

عن أبي هريرة قال: رسول الله: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا، والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات» رواه مسلم.

بكري البكري

همسة تصحيحية

شبابنا وكرة القدم

د. بسـام الشطي

الرياضة جميلة ويحتاجها كل فرد، وقد دعا الإسلام لكسب القوة والاهتمام بالجسد، ولكن أن تتحول الرياضة إلى عبادة، فهذا غير مقبول؛ فهذا يشجع نادي غربي، فيضع شعار النادي رغم وجود الصليب، ويتابع المباراة رغم أنها تكون في أوقات الصلاة، ويسهر في المتابعة حتى الفجر، فلا يحضر صلاة الجماعة ويتخلف عن العمل والدراسة، ثم وهو يتابع يلعن ويشتم وهذا ليس منهجنا: «ليس المؤمن باللعان ولا الطعان ولا الفاحش ولا البذي»، ثم من عشقه لهذا النادي يشتري (فانيلات) النادي الأصلية بأسعار باهظة الثمن، فضلاً عن شراء الميداليات والشعارات، وتصبح حياته كلها متعلقة بهذا النادي، ثم يتابع في كل وقته القنوات الفضائية، ناهيك عن توقير للاعب ما أو نادٍ أو مواقع إنترنت تختص بالنادي ولاعبيه ومشجعيه، وتجد أن أغلب المكالمات والرسائل القصيرة عبر هاتفه لمباركته لانتصار هذا النادي أو الاستهزاء بالآخرين ممن يشجعون نوادي أخر؛ لأن ناديهم خسر، فهذا ضياع للصحة والوقت والمال وحتى العبادة. يقول الله عز وجل: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾، فالله عز وجل خلقنا لعبادته والتقرب إليه بالمال ويجب أن تتعلق قلوبنا وجوارحنا بالله وحده، وألا نجعل الدنيا تشغلنا عن هذا الهدف العظيم.

بعض الشباب إذا خسر ناديه لا يحضر للدوام خوفا وحزنا من العبارات التي سيسمعها، وبعضهم يقلد هذا اللاعب في قصة شعره، بل في مشيته وملابسه، ويريد زوجة كزوجته، بل ولا يشتري بضاعة إلا إذا رأى أو سمع أن هذا اللاعب قد كان في الدعاية لها وهكذا!

كرة القدم صرفت لها الملايين والميزانيات الضخمة فسرقت أموال شبابنا، وأوقاتهم قال الشاعر:

إذا كنت تجري وراء الكرة
وتجذبك الشاشة المبهرة
وخلفك ناد وألف صديق
تباروا على النت في الثرثرة
فطاعة رب العباد متى؟
وقل لي: متى حصة الآخرة؟

ولاحظ كيف أنه بعد أن تنتهي المباراة يتابع التحليل، ثم يجلس مع أصدقائه وربما شاهد المباراة مرة أخرى، وهكذا يتم الضياع بين المجادلة والمناقشة والعبث.

وانظروا إلى الواقع كيف تحولت معظم العمارات إلى ملاعب، مع أرض للتأجير من ٢٥ - ٣٥ د.ك في الساعة الواحدة، وكل منهم يقلد لاعبه أو النادي الذي يحبه ويشجعه، وأتساءل: هل هذا يخالف منهج الوطنية كونهم يشجعون نوادي غير محلية؟

ثم لاحظ الإصابات نتيجة لهذه الملاعب بالساعات، فالشباب لا يمل ولا يكل، أليس هذا ضرب متعمد وإصابة خطيرة ربما تعيقه طيلة حياته، أليس في هذا إيذاء وتعد ظالم ؟ سمعنا عن نعرات فيها لمز وهمز بالقبائل والعوائل، والآن أضيفت نعرة الملاعب والنوادي في جاهلية جديدة؟!! يتصايحون ويتشاجرون ويتقاذفون بالحجارة.

إننا بحق في أمس الحاجة لمراجعة هذا الواقع المؤلم ومراجعة مستقبل اهتمامات أبنائنا وهواياتهم وحتى ولاءاتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أوثق عُرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله».

نسأل الله عز وجل أن يصلح شبابنا ،ويبصرهم في أمور دينهم، ويحبب إليهم الإيمان ويزينه في قلوبهم، ويكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، ويجعلهم من الأبرار.

همسة تصحيحية